

﴿ القسم الرابع في الاخلاق المحمودة وهي أيضا عشرة أصول ﴾

﴿ الاصل الاول ﴾

التوبة فانها مبدأ طريق السالكين ومفتاح سعادة المرادين
 قال الله تعالى ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾
 وقال الله تعالى ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ﴾ وقال النبي عليه
 السلام ﴿ التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب
 له ﴾ وقال عليه السلام لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل
 نزل في أرض فلات دوية مهاجرة معه راحلته عليها طعامه
 وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته
 فانقلبت فطلبها حتى اشتد عليه الجوع والمطش أو ما شاء الله
 عز وجل قال ارجع الى مكان الذي كنت فيه فانام حتى
 أموت فوضع رأسه على ساعده لم يمت فاستيقظ فاذا راحلته
 عنده وعليها زاده وشرابه * فالله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن
 من هذا براحلته وزاده *

﴿ فصل ﴾

حقيقة التوبة الرجوع عن طريق البعد الى طريق القرب

ولكن لها ركن ومبدأ وكمال ﴿أما مبدءها﴾ فهو الايمان
ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى يتضح فيه أن
الذنوب سموم مهلكة فيشتعل منه نار الخوف والندم وينبعث
من هذه النار صدق الرغبة في التلافي والحذر * اما في الحال
فترك الذنوب * واما في الاستقبال فبالعزم على الترك * واما
في الماضي فبالتلافي على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال

فصل

اذا عرفت حقيقة التوبة انكشف لك انها واجبة على كل
أحد وفي كل حال ولذلك قال الله تعالى ﴿وتوبوا الى الله
جميعا﴾ فخاطب الجميع مطلقا * أما وجوبها فلان معناها معرفة كون
الذنوب مهلكة والانبعاث تركها وهو جزء من الايمان أعني
هذه المعرفة فكيف لا تجب * وأما وجوبها على كل واحد فهو
أن الانسان مركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية
وربوية حتى يصدر من البهيمية الشهوة والشره والفجور * ومن
السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء * ومن الشيطانية
المكر والحيلة والخداع * ومن الربوية الكبر والعز وحب

المدح والاستيلاء * وأصول هذه الاخلاق هذه الاربعة * وقد
 عجت في طينة الانسان عجا محكما لا يكاد يتخلص منها * وانما
 ينجو من ظلماتها بنور الايمان المستفاد من العقل والشرع
 فأول ما يخلق في الآدمي البهيمية فيغلب عليه الشره والشهوة
 في الصبا * ثم يخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعادة والمنافسة * ثم
 يخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع اذ تدعوه
 السبعية والبهيمية الى ان يستعمل كياسته في حيل قضاء الشهوة
 وتنفيذ الغضب * ثم يظهر فيه بعد ذلك صفات الربوية وهو
 الكبر والاستيلاء وطلب العلو * ثم بعد ذلك يخلق العقل الذي
 يظهر فيه نور الايمان وهو من حزب الله وجنود الملائكة
 وتلك الصفات من جنود الشيطان * وجنود العقل يكمل عند
 الاربعة ويبدو أصله عند البلوغ * وأما سائر جنود الشيطان
 يكون قد سبق الى القلب قبل البلوغ واستولى عليه وألفته
 النفس واسترست في الشهوات متابعة لها الى أن يرد
 نور العقل فيقوم القتال والتطارد بينهما في معركة القلب *
 فان ضعف جنود العقل ونور الايمان لم يقو على ازعاج

جنود الشيطان فتبقى جنود الشيطان مستقرة آخرًا كما سبق الى النزول أولا * وقد سلم للشيطان مملكة القلب وهذا القتال ضروري في فطرة الادمي إذ لا يتسع له خاتمة الولد لما لا يتسع له خلقه الاب * وانما حكي لك حال آدم صلوات الله عليه لتنبه به أن ذلك كان مكتوبا عليه وهو مكتوب على جميع أولاده في القضاء الازلي الذي لا يقبل التبديل * فاذا لا يستغنى أحد عن التوبة *

فصل

وأما وجوبها في كل حال فلان الانسان لا يخلو في جميع أحواله عن ذنب في جوارحه أو في قلبه ولا يخلو عن خلق من الاخلاق الذميمة مما يجب تزكية القلب عنه فانه مبعث عن الله والاشتغال بأماطته توبة لانه رجوع عن طريق البعد الى طريق القرب فان خلا عن جميع ذلك فلا يخلو عن غفلة عن الله وذلك أيضا طريق البعد * ويلزمه الرجوع عنه بالذكر ولذلك قال الله تعالى ﴿ واذكر ربك اذا نسيت ﴾ وان كان حاضرا على الدوام * وأنى يتصور ذلك فلا يخلو عن ملازمة

مقام نازل عن المقامات الرفيعة ورائه * وعليه أن يترقى منه الى
 ما فوقه ومهما ترقى منه استغفر عن مقامه الذي خلفه لانه تقصير
 بالاضافة الى ما أدركه وذلك لانهاية له * فلذلك قال عليه السلام
 وانه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله تعالى في اليوم واللييلة
 سبعين مرة * وكل ذلك كان توبة منه الا أن توبة العوام عن
 الذنوب الظاهرة * وتوبة الصالحين عن الاخلاق الذميمة الباطنة
 وتوبة المتقين عن مواقع الريبة * وتوبة المحبين عن الغفلة المنسية
 للذكر * وتوبة المارفين عن الوقوف على مقام يتصور أن
 يكون ورائه مقام * والمقامات في القرب من الله لانهاية لها
 فتوبة العارف لانهاية لها أيضا *

﴿ فصل ﴾

التوبة اذا اجتمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة ولا يخفى عليك
 ذلك ان فهمت معنى القبول * فمعنى القبول أن يحصل في قلبك
 استعداد القبول لتجلى أنوار المعرفة في القلب * وانما قلبك كالمرآة
 يحجبه عن التجلي كدورات الشهوة والرغبة فيها ويرتفع من
 كل ذنب ظلمة اليه * ومن كل حسنة نور اليه * فالحسنات تصقل

النفس * ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ اتبع السيئة الحسنة تمحها ﴾ ونسبة التوبة الى القلب نسبة الصابون الى الثوب ولا بد أن يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه على وجهه * ومن تاب فانما يشك في قبول التوبة لانه ليس يستيقن تمام شروطها كما ان من شرب المسهل لا يستيقن حصول الاسهال به لانه لا يدري وجود تمام الشرائط في أدويتها ولو تصور أن يعلم ذلك لتصور أن يعلم القبول في حق الشخص المعين * ولكن هذا الشك في الاعيان لا يشكنا في أن التوبة في نفسها بطريق القبول لا محالة *

﴿ فصل ﴾

علاج التوبة حل عقدة الاصرار فانه لا مانع منها سوى الاصرار * ولا حامل عليه سوى الغفلة والشهوة * وذلك مرض في القلب * وعلاجه كعلاج أمراض البدن لكن هذا المرض أكثر من مرض الابدان لثلاثة أسباب ﴿ أحدها ﴾ انه من مرض لا يعرف صاحبه أنه مريض وهو كبرص على وجه من لا مرآة له فانه لا يعالجه لانه لا يعرفه ولو أخبره غيره

ربما لم يصدقه ﴿الثاني﴾ أن عاقبة هذا المرض لم يشاهدها الانسان
ولم يجربها * فلذلك تراه يتكلم على عفو الله ويجتهد في علاج مرض
البدن غاية الجهد ﴿الثالث﴾ وهو الداء العضال فقد الاطباء * فان
الطبيب هو العالم العامل * وقد مرض العلماء في هذه الاعصار
مرضا عسر عليهم علاج أنفسهم لان الداء المهلك هو حب الدنيا
وقد غلب ذلك على العلماء واضطروا الى الكف عن تحذير
الخلق من الدنيا كيلا تنكشف فضيحتهم فافتضحوا لما اصطاحوا
على الاقبال على الدنيا والتجاذب لها والتكالب عليها * فبهذا
السبب عم الداء وانقطع الدواء * واشتغل الاطباء بفنون الاغواء
فليتهم اذا لم يصالحوا لم يفسدوا * وليتهم سكتوا وما نطقوا بل
صار كل واحد كانه صخرة في فم الوادي لا هي تشرب ولا
تترك الماء ليشر به غيرها * وجملة القول في علاجه أن تنظر
في سبب الاصرار وهو يرجع الى خمسة أبواب ﴿أولها﴾ أن
العقاب الموعود ليس بنقد والطبع يستهين بما لا يوجد محققا

نعم ما قال بعض الشعراء فيما له مناسبة بهذا البحث

يامعشر القراء ياملح البلد * ما يصلح الملاح اذا الملح فسد

في الحال * وعلاجه أن تتفكر لتعلم أن كل ما هو آت قريب
 وأن البعيد ما ليس بآت * وأن الموت أقرب إلى كل أحد من
 شركك نعله فما يدريه لعله في آخر أيامه أو في آخر سنة من عمره
 ثم يتفكر أنه كيف يتعب في الاسفار فيركب الاخطار خوفا
 من الفقر في الاستقبال ﴿ الثاني ﴾ ان اللذات والشهوات
 أخذت بمخنته في الحال فليس يقدر على قلعها * وعلاجه ان
 يتفكر انه لو ذكر له طبيب نصراني بان شرب الماء البارد
 يضره ويسوقه الى الموت وهو ألد الاشياء عنده كيف
 يتركه * فليعلم ان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أصدق
 من الطبيب النصراني * والخلود في النار أشد من الموت بالمرض
 وليقرر على نفسه انه اذا كان يشق عليه ترك اللذات أياما
 قلائل فكيف لا يشق عليه ملبسة النار والحرامان عن الفردوس
 ونعيمه أبد الدهر ﴿ الثالث ﴾ انه يسوف بالتوبة يوما فيوما
 وعلاجه ان يتفكر ويعلم ان بناء خطر السعادة والشقاوة على
 ما ليس اليه جهل فمن أين يعلم انه يبقى الى ان يتوب * وان
 أكثر صياح أهل النار من التسويف لانهم سوفوا حتى

فاجأهم مرض ساقهم الى الموت كيف وانما يسوف لانه يعجز
 عن قمع الشهوات في الحال فان كان ينتظر يوماً يسهل فيه قمع
 الشهوات فهذا يوم لم يخلق أصلاً بل مثاله مثال إمراء يريد ان
 يقام شجرة عجز عنها لضعفه وقوة رسوخ الشجرة فيوخر
 الى السنة القابلة وهو يعلم ان الشجرة تزداد كل يوم رسوخاً
 وقوته تزداد كل يوم قصورا ونقصانا وذلك غاية الجهل
 ﴿الرابع﴾ أن يعد نفسه بالكرم والمفوض ذلك غاية الحمق
 اوردها الشيطان في معرض الدين * قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ﴿الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من
 أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى﴾ ﴿الخامس﴾ ان يكون
 والعياذ بالله شاكا في أمر الآخرة * وقد ذكرنا علاجه في
 خاتمة الاخلاق الذميمة *

﴿ فصل ﴾

التوبة من الذنوب كلها مهمة واجبة وعن الكبار اهم
 والاصرار على الصغيرة أيضاً كبيرة فلا صغيرة مع اصرار
 ولا كبيرة مع رجوع واستغفار * وتواتر الصغائر عظيم التأثير

في تسويد القاب وهو كتواتر قطرات الماء على الحجر فانه يحدث
 فيه حفرة لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر * وتعمم الصغيرة
 باسباب ﴿ احدها ﴾ ان يستصغرها العبد ويستهن بها فلا
 يختم بسببها * قال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت
 كل شيء عملته مثل هذا ﴿ الثاني ﴾ السرور بها والتبجح
 بسببها واعتقاد التمكّن منها نعمة حتى ان المذنب ليفتخر
 فيقول ما رأيتني كيف شتمته وكيف مزقت عرضه وكيف
 خدعته في المعاملة وذلك عظيم التأثير في تسويد القاب
 ﴿ الثالث ﴾ ان يتهاون بستر الله عليه ويظن ان ذلك لكرامة عند
 الله تعالى ولا يدري انه ممقوت * وقد أمهل ليزداد اثماً فيكون
 في الدرك الاسفل من النار ﴿ الرابع ﴾ ان يجاهر بالذنب
 ويظهره او يذكره بعد فعله * وفي الخبر كل الناس معافي الا
 المجاهرون ﴿ الخامس ﴾ ان يصدر الصغيرة عن عالم يقتدى
 به فذلك عظيم لانه يبقى بعد موته * فطوبى لمن مات وماتت
 معه ذنوبه * ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
 بها الى يوم القيمة * وروي ان بعض علماء بني اسرائيل تاب

عن ذنوبه وبدعته فأوحى الله الى نبي زمانه ان ذنبك لو كان
 فيما بيني وبينك لغفرت لك ولكن كيف بمن أضللت من عبادي
 فادخلتهم النار* وعلى الجملة فلا باعث على التوبة الا الخوف الصادر
 عن البصيرة والمعرفة* فلندكر فضيلة الخوف *

﴿ الاصل الثاني في الخوف ﴾

وقد جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان
 وناهيك بذلك فضلا فقال تعالى ﴿ هدى ورحمة للذين هم
 لربهم يرهبون ﴾ وقال ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وقال
 الله تعالى ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾
 وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ رأس الحكمة مخافة الله ﴾ وقال عليه
 السلام ﴿ من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله
 تعالى خوّفه الله من كل شيء ﴾ وقال عليه السلام قال الله تعالى
 وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين
 فاذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة* واذا خافني في الدنيا
 أمنته يوم القيامة *

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ أن حقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروهه في الاستقبال * وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب * وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة - وهذا أكل وأتم لأن من عرف الله خافه بالضرورة * ولذلك قال الله تعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ﴿ خفني كما تخاف السبع الضاري ﴾ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ أنا أخوفكم لله تعالى ﴾ واعلم أن الواقع في مخالب السبع إنما لا يخافه إذا لم يعرف السبع * فإن من علم أن من صفة السبع أنه يهلكه ولا يبالي فإن تركه لم يكن لرقته عليه وشفقته فإنه أحقر عنده من أن يشفق عليه فلا بد من أن يخاف والله المثل الأعلى - وهو العزيز الحكيم * ولكن من عرف أنه لو أهلك الأولين والآخريين لم يبالي ولم ينقص شيء من ملكه ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ﴾ وكم

أهلك من عباده في الدنيا * وعرضهم لأنواع العذاب ولم
تأخذه رقة ولا شفقة فان ذلك محال عليه فلا بد وان يخاف *
فمعرفة الجلال والعزة والاستغناء يورث الهيبة بالضرورة *
وهذا أكمل أنواع الخوف وافضلها *

﴿ فصل ﴾

علاج الخوف وتحصيله على رتبتين ﴿ احدىهما ﴾ معرفة الله
تعالى فانها توجب الخوف بالضرورة فان الواقع في مخالاب
السبع لا يحتاج الى علاج ليخاف ان كان يعرف السبع * ومن
عرف جلال الله تعالى واستغناؤه وانه خلق الجنة وخلق لها
اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وانه تمت كلمته بالسعادة
والشقاوة في حق كل احد صدقا وعدلا وان ذلك لا يتصور
تغيره ولا يصرفه * عن تنفيذ قضائه الازلي صارف وهو لا يدري
ما الذي سبق به القضاء في حقه * ولا يدري ما الذي يحتم له به
وأحتمل عنده ان يكون مقضيا له بشقاوة الابد فهذا لا يتصور
ان لا يخاف ﴿ واما من عجز عن حقيقة المعرفة ﴾ فعلاجه النظر
الى الخائفين ومشاهدة احوالهم او سماع ذلك * فان اخوف

خالق الله الانبياء والاولياء والعلماء واهل البصيرة * وأعظم
 الخلق أمنا الغافلون الاغبياء الذين لا يمتد نظرهم لا الى السابقة
 ولا الى الخاتمة ولا الى معرفة جلال الله تعالى - وهذا كما ان
 الصبي لا يخاف الحية ما لم ينظر الى ابيه يخافها ويهرب منها
 ويرتعد فرايصه اذا رآها فينظر اليه فيقلده ويستشعر خوفه
 وان لم يعرف بالحقيقة صفة الحية * وقد قال صلى الله عليه وسلم
 ما جاءني جبرائيل عليه السلام قط الا وهو يرتعد فرايصه
 فرقا^(١) من النار * وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق
 جبرئيل وميكائيل يبكيان * فاوحى الله سبحانه اليهما مالكما
 تبكيان * قالا يارب ما نأمن مكرك * فقال الله تعالى هكذا
 كوننا لا تأمنا مكري * ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون *
 وقيل لما خلق الله تعالى النار طارت افئدة الملائكة عن
 اماكنها فلما خلق بني آدم عادت وكان ازين^(٢) قلب ابراهيم

(١) فرق فرقا من باب تعب خاف (٢) أزت القدر تز
 وتؤز أزا وأززا وأززا بالفتح وائزت وتأزت اشتد غليانها أو هو
 غليان ليس بالشديد والنار أوقدها والازز محركة امتلاء المجلس

عليه السلام يسمع في الصلاة من مسيرة ميل * وبقي
 داود عليه السلام اربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه
 حتى نبت الرعى ^(١) من دموعه * وقال ابو بكر الصديق رضي
 الله عنه لطائر ليتني مثلك ياطر ولم اخلق * وقال ابو ذر
 رضي الله عنه وددت لو اني شجرة تمضد ^(٢) وقالت عائشة
 رضي الله عنها وددت لو اني نسيام نسيماً * وقد حكينا احوال
 الخائفين في كتاب الخوف فلي تأمل القاصر عن ذروة
 المعرفة احوال الانبياء والاولياء والعارفين * ليعلم انه احق
 بالخوف منهم * واذا تأمل ذلك بالحقيقة غلبه خوفه *

﴿ فصل ﴾

الخوف سوط يسوق العبد الى السعادة ولا ينبغي ان يفرط
 بحيث يورث القنوط فذلك مذموم ^(٣) * بل اذا غلب ينبغي ان
 يمزج الرجاء به * نعم ينبغي ان يغلب الخوف الرجاء مادام العبد
 مقارناً للذنوب ﴿ فاما المطيع ﴾ المتجرد لله تعالى فينبغي ان

(١) الرعى بالكسر الكلاً جمعه أرعاء (٢) أى تقطع وعضده قطعه

(٣) يأنفس لا تقنطي من زلة عظمت * ان الكبار في الغفران كاللحم

يعتدل خوفه ورجاؤه مثل عمر رضي الله عنه حيث قال لو
 نودي ليدخان الجنة جميع الخلق الا رجل واحد اخفت ان
 اكون انا ذلك الرجل * ولو نودي ليدخان النار جميع الخلق الا
 رجل واحد لرجوت ان اكون انا ذلك الرجل * واما اذا قرب
 الموت فالرجاء وحسن الظن بربه اولى به * قال صلى الله عليه
 وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه ﴿ والرجاء ﴾
 يخالف التمني فان من لا يتعاهد الارض ولا يبث البذر ثم ينتظر
 الذرع فهو متمنى مغرور فليس براج * انما الراجي من تعهد
 الارض وسقاها * وبث البذر وحصل كل سبب يتعلق باختياره
 ثم بقى يرجو ان يدفع الله الصواعق والقواطع وان يمكنه
 من الحصاد بعد الانبات * ولذلك قال عز وجل ﴿ ان الذين امنوا
 والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة
 الله والله غفور رحيم ﴾ وبالجملة فثمرة الرجاء الترغيب في
 الطلب * وثمره الخوف الترغيب في الهرب * ومن رجأ شيئاً
 طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه * واقل درجات الخوف ما
 يحمل على ترك الذنوب وعلى الاعراض عن الدنيا * وما لا

يحمل على ذلك فهو حديث نفس وخواطر لا وزن لها تشبه
 رقة النساء ولا ثمرة لها * بل الخوف اذا تم أثمر الزهد في
 الدنيا * فلندكر الزهد ومعناه *

﴿ الاصل الثالث في الزهد ﴾

قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجاً منهم
 زهرة الحياة الدنيا لفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى * وقال
 من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه * ومن كان
 يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب
 وقال الله تعالى في حق قارون * نخرج على قومه في زينته قال
 الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه
 لذو حظ عظيم * وقال الذين اتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
 لمن آمن وعمل صالحاً * فيبين ان الزهد من ثمرات العلم *
 وقال صلى الله عليه وسلم من اصبغ وهمه الدنيا شئت الله عليه
 امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأتيه من
 الدنيا الا ما كتب له * ومن اصبغ وهمه الآخرة جمع الله له همه
 وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة

ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى فمن ير دالله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام* ومن ير دان يضلّه يجعل صدره ضيقا
حرجا وعن معنى الشرح قال عليه السلام* إن النور اذا دخل القلب
انشرح الصدر وانفسح* قيل وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي
عن دار الغرور والاناة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله* وقال عليه السلام استحيوا من الله حق الحياء* وقيل
انا نستحي قال عليه السلام تبون مالا تسكنون وتجمعون مالا
تأكلون* وقال عليه السلام من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة
قلبه وانطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها واخرجه منها
سالما الى دار السلام* وقال عليه السلام لا يستكمل العبد حقيقة
الايان حتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى
يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته* وقال عليه السلام اذا
اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره
بعيوب نفسه* وقال عليه السلام ازهدي في الدنيا يحبك الله تعالى
وازهدي في ايدي الناس يحبك الناس* وقال عليه السلام من اراد
ان يؤتية الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فلينزهدي في الدنيا

فصل

للزهد في الدنيا حقيقة واصل وثمره ^(١) ﴿ اما حقيقته ﴾ فهو عزوف النفس ^(٢) عن الدنيا وانزواؤها ^(٣) عنها طوعاً مع القدرة عليها * وأصلها العلم والنور الذي يشرق في القلب حتى ينشرح به الصدر ويتضح به أن الآخرة خير وأبقى وان نسبة الدنيا الى الآخرة أقل من نسبة خزفة الى جوهرة ﴿ وثمرتها ﴾ القناعة من الدنيا بقدر الضرورة وهو قدر زاد الراكب * فالاصل نور المعرفة فيثمر حال الانزواء * ويظهر على الجوارح بالكف الاعن قدر الضرورة في زاد الطريق ﴿ والضروري ﴾ من زاد الطريق مسكن وملبس ومطعم وأثاث ﴿ أما المطعم ﴾ فله طول وعرض ﴿ أما طوله ﴾ فبالإضافة الى الزمان ﴿ وأقصر درجاته ﴾ الاقتصار على دفع الجوع في الحال * فاذا دفعه غدوة لم يدخر شيئاً لعشائه

- (١) الزهد في اللغة ترك الميل الى الشيء * وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها * وقيل هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة انتهى كتبه مصححه محي الدين الكردي
- (٢) عزفت نفسي عنه تعزف عزوفا زهدت فيه وانصرفت عنه
- (٣) والانزواء بالفارسي كوشه نشستن وازخاق فارغ بودن

﴿ وأوسطه ﴾ أن يدخر لشهر الى أربعين يوماً فقط ﴿ وأدناه ﴾
 أن يدخر لسنة * فان جاوز ذلك خرج عن جميع أبواب الزهد
 الا أن لا يكون له كسب ولا يأخذ من الأيدي كداود الطائي
 فانه ملك عشرين ديناراً فامسكها وقنع بها عشرين سنة *
 فذلك لا يبطل مقام الزهد ودرجته في الآخرة الا عند من
 يشترط التوكل في الزهد ﴿ وأما عرضه ﴾ فاقله نصف رطل
 وأوسطه رطل وأعلاه مد * والزيادة عليه تبطل رتبة الزهد *
 وأما الجنس فاقله ما يقوت ولو النخالة * وأوسطه خبز الشعير *
 وأعلاه خبز البر غير منخول فان نخل فهو تنعم لا زهد * فاما
 الأدام فاقله النخل والبقل والملح * وأوسطه الأدهان وأعلاه
 اللحم * وذلك في الأسبوع مرة أو مرتين * فاذا دام لم يمكن
 صاحبه زاهدا * قالت عائشة رضي الله عنها كان يأتي أربعون
 ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح
 ولا نار * وقيل ماشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
 قدم المدينة ثلاثة أيام من خبز البر ﴿ وأما الملبس ﴾ فاقله
 ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد * وأعلاه قميص

وسراويل ومنديل من الجنس الخشن * ويكون بحيث
لو غسل ثوبه لم يجد غيره * فان كان صاحب القميصين لم
يكن زاهدا * قال أبو ذر^(١) أخرجت عائشة رضى الله عنها
كساء ملبداً وازاراً غليظاً * فقالت قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذين * وصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في خميصة^(٢) لما علم * فلما سلم قال شغاني النظر الى
هذه اذهبوا بها الى ابي جهنم الحديث * وكان شركاء نعله قد
اخلق فابدل بسير جديد^(٣) * فلما سلم عن صلوته * قال اعيدوا
الشركاء الخلق فاني نظرت اليه في الصلاة * وكان عليه السلام
قد احتذى نعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخرّسا جدا * فقال
عليه السلام اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني
ثم خرج بهما فدفعهما الى اول مسكين زاه * وقد عدّ على قميص
عمر رضى الله عنه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم * واشترى
على رضوان الله عليه في خلافته ثوباً بثلاثة دراهم وقطع كفيه

(١) وفي النسخة الكردية قال أبو بردة الخ (٢) الخميصة هي

ثوب خز أو صوف معلم (٣) والسير بالفتح الذي يقدر من الجلد *

من الرّسغين * وقال الحمد لله الذي هذا من ريشه * وقال بعضهم
 قومت ثوب سفيان ونعله بدرهم ودائقين وقال علي رضوان
 الله عليه ان الله عز وجل أخذ على أئمة الهدى ان يكونوا في
 مثل ادنى احوال الناس ليقتدى بهم الغنى ولا يزري بالفقير
 فقره * (واما المسكن) فادناه ان تقنع بزواية في مسجد او
 رباط كاهل الصفة * واعلاه ان يطلب لنفسه موضعاً خاصاً
 وهي حُجرة اما بشراء او اجارة بشرط ان لا يزيد سمته على
 قدر الحاجة ولا يرفع بناؤه ولا يهتم بتجسيصه * وفي الاثر ان
 من يرفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى أين يا أفسق
 الفاسقين * ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنة
 على لبنة ولا قصبة على قصبة * وقال عبد الله بن عمر رضي
 الله عنهما مرّ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج
 خصاً^(١) فقال ان الامر اعجل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام
 بيتاً من خص * فقيل له لو شئت لاتخذته من الطين * فقال
 هذا كثير لمن يموت * وقال صلى الله عليه وسلم من بنى فوق

ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيمة * وقال عليه السلام كل بناء
 وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما أكن من حرّ وبرد (واما)
 اثاث البيت ففيه ايضا درجات * وادناها حال عيسى بن مريم
 عليه السلام اذ لم يكن معه الا مشط وكوز * فرأى انسانا
 يمشط باصابعه فرمى المشط * ورأى آخر يشرب بيده فرمى
 الكوز (واوسطه) ان يستعمل الجنس الخشن واحداً في
 كل غرض * ويجهد ان يستعمل واحداً في اغراض * وقال عمر
 رضي الله عنه لعمر بن سعيد وهو امير حمص مامعك من
 الدنيا * فقال معي عصاي أتوكأ عليها وأقتل بها حية ان لقيتها
 ومعني جرابي أحمل فيها طعامي * ومعني قصعتي آكل فيها وأغسل
 رأسي وثوبي * ومعني مطهرتي أحمل فيها شرابي ووضوئي * فما
 كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي فقال صدقت * وقال
 الحسن ادركت سبعين من الاخير ما لاحدهم الا ثوبه وما
 وضع احدهم بينه وبين الارض ثوبا * وكان فراس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من ادم حشوها
 ليف وعباءة خشنة * فهذه سيرة الزهاد في الدنيا * فمن حرم هذه

الرتبة فلا اقل من ان يتحسر على فواتها ويجتهد ان يكون
قربه منهم اكثر من قربه من المتنعمين في الدنيا *

— فصل —

الزهد على درجات ﴿ احداها ﴾ ان يزهد ونفسه مائلة الى
الدنيا ولكن يجاهدها * وهذا متزهد وليس بزاهد ولكن
بداية الزهد الزهد ﴿ الثانية ﴾ ان تنفر نفسه عن الدنيا ولا
تميل اليها لعلها بان الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن
فتسمح لنفسه بتركها كما تسمح نفس من يبذل درهما ليشترى
جوهرة وان كان الدرهم محبوبا عنده وهذا زهد ﴿ الثالثة ﴾
ان لا تميل نفسه الى الدنيا ولا تنفر عنها بل يكون وجودها
وعدمها عنده بمثابة واحدة * ويكون المال عنده كالماء وخزانه
الله تعالى كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة ونفورا * وهذا هو
الاكمل لان الذي يبغي شيئا فهو مشغول به كالذي يحبه
ولذلك ذم الدنيا عند رابعة العدوية * فقالت لولا قدرها في
قلوبكم ما ذمتموها * وحمل الى عايشة رضى الله عنها مائة الف
درهم فلم تنفر عنها ولكن فرقها في يومها * فقالت خادمتها لو

اشتريت بدرهم لحمًا تفطرين عليه * فقالت لو ذكرتني لعلت
فهذا هو الغنى وهو اكل من الزهد * ولكنه مظنة غرور الحمقى
اذ كل مغرور يستشعر في نفسه ان لالعلاقة لقلبه مع الدنيا
وعلاوة ذلك ان لا يدرك الفرق بين ان يسرق جميع ماله او
يسرق مال غيره * فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به *

﴿ فصل ﴾

كمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يعتد به ولا يراه منصباً
فان من ترك الدنيا وظن انه ترك شيئاً فقد عظم الدنيا اذ
الدنيا عند ذوي البصائر لا شيء * وصاحبها كمن منعه عن دار
الملك كلبٌ على بابه فالقى اليه لقمة خبز وشغله بها ودخل دار
الملك وجلس على سرير الملك فان الشيطان كلب على باب
الله تعالى * والدنيا كلها اقل من لقمة بالاضافة الى الملك
اذ اللقمة لها نسبة الى الملك اذ يقني بامثالها والآخرة لا يتصور
ان تقني بامثال الدنيا لانها لا نهاية لها *

﴿ فصل ﴾

الزهد باعتبار الباعث عليه على ثلاث درجات ﴿ احديها ﴾ ان

يكون باعثة الخوف من النار وهذا زهد الخائفين ﴿ الثانية ﴾ وهي أعلى منه ان يكون باعثة الرغبة في نعيم الآخرة * وهذا زهد الراجين * والعبادة على الرجاء افضل منها على الخوف لان الرجاء يقتضي المحبة ﴿ الثالثة ﴾ وهي أعلاها ان يكون الباعث عليه الترفع عن الالتفات الى ماسوى الحق تنزيها للنفس عنه واستحقاقاً لما سوى الله * وهذا زهد العارفين وهو الزهد المحقق وما قبله معاملة اذ ينزل صاحبها عن شئ عاجل ليعتاض عنه اضعافه آجلاً *

فصل

الزهد باعتبار ما فيه من الزهد على درجات ﴿ وكماله ﴾ الزهد في كل ماسوى الله تعالى في الدنيا والآخرة ﴿ ودونه ﴾ الزهد في الدنيا خاصة دون الآخرة ﴿ ثم يدخل ﴾ فيه كل ما فيه حظ وتمتع في الدنيا من مال وجاه وتنعم ودون ذلك ان يزهد في المال دون الجاه أو في بعض الاشياء دون البعض * وذلك ضعيف لان الجاه ألد وأشهى من المال فالزهد فيه اهم *

﴿ فصل ﴾

الزهد ان تزوي عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها * أما ان
 انزوت الدنيا عنك وانت راغب فيها * فذلك فقر وليس بزهد
 ولكن للفقر ايضا فضل على الغنى لانه منع عن التمتع بالدنيا
 وهذا هو أفضل ممن مكن من الدنيا والتمتع بها حتى الفها واطمان
 اليها ولم يتجاف قلبه عنها فيعظم الالم والحسرة عند الموت
 وتكون الدنيا كأنها جنة الغني * وتكون كأنها سجن الفقير اذا
 يشتهي الخلاص من آلامها والفقر من اسباب السعادة * قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحمي عبده عن الدنيا وهو
 يحبه كما يحمي احدكم مريضه عن الطعام والشراب * وقال عليه
 السلام يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنياءها بخمس مائة عام
 وقال عليه السلام خير هذه الامة فقراؤها * وقال عليه السلام
 اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين * واذا رأيت
 الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته * وقال موسى عليه السلام
 يارب من احبائك من خلقت حتى احبهم لاجلك * فقال كل
 فقير ﴿ واعلم ﴾ ان الفقير ان كان قائما بما أعطي غير شديد الحرص

على الطلب فدرجته قريب من درجة الزاهد * قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبراء هم جلساء الله تبارك وتعالى * وقال عليه السلام أحب العباد إلى الله تعالى الفقير القانع * وأوحى الله تعالى إلى اسماعيل صلوات الله عليه وسلامه اطلبني عند المنكسرة قلوبهم * قال ومن هم قال الفقراء الصادقون * وعلى الجملة إنما يعم ثواب الفقير عند القناعة والصبر والرضى والصبر على الفقر مبدء الزهد * ولا تتم هذه المقامات إلا بالصبر فلنذكره *

﴿ الاصل الرابع في الصبر ﴾

قال الله تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين * وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم * فقال عز من قائل اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون * وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون * وقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهتدون بامرنا لما صبروا * وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب * وذكر الله

سبب حانه في القرآن الصبر في نيف وسبعين موضعاً * وقال
صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان * وقال عليه السلام
من اقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطى حظه منها
لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار * وقال عليه السلام
الصبر كنز من كنوز الجنة * وسئل النبي عليه السلام مرة عن
الايمان فقال هو الصبر * وقال عيسى عليه السلام انكم لا تدركون
ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون *

﴿ فصل ﴾

حقيقة الصبر ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وهو
من خاصية الآدمي الذي هو كالركب من شعب ملكية
وبهيمية لان البهيمية لم يسلط عليها الا دواعي الشهوة والملائكة
لم يسلط عليهم الشهوة بل جردوا للشوق الى مطالعة جمال
الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب منها فهم يسبحون
الليل والنهار لا يفترون * فليس فيهم داعية الشهوة فلم يتصور
الصبر لملك ولا بهيمة بل الانسان سُلط عليه جنودان يتطاردان
﴿ احدهما ﴾ من حزب الله وملائكته وهو العقل وبواعثه

﴿ والثاني ﴾ من جنود الشيطان وهي الشهوات ودواعيها يمد
 البلوغ يظهر بواعث الدين والعقل اذ يحمل على النظر الى
 العواقب وتبتدىء بقتال جنود الشيطان فان ثبت باعث الدين
 في مقابلة باعث الهوى حتى غلبه فقد حصل مقام الصبر اذ
 لا يتصور الصبر الا عند تعارض الباعثين على التناقض وذلك
 كالصبر على شرب الدواء البشيع اذ يدعو اليه داعى العقل
 ويمنع منه داعى الشهوة * وكل من غلبته شهوته لم يهزم عليه
 ومن غلب عقله شهوته فصبر على مرارته لينال الشفاء * وشطر
 الايمان انما يتم بالصبر * ولذلك قال النبي عليه السلام الصبر
 نصف الايمان لان الايمان يطاق على المعارف والاعمال جميعاً
 وسائر الاعمال في طرفي الكف والاقدام والتزكية والتحلية
 لا يتم الا بالصبر لان جملة اعمال الايمان على خلاف باعث
 الشهوة فلا يتم الا بثبات باعث الدين في مقابلته * ولذلك
 قال عليه السلام الصوم نصف الصبر لان الصبر تارة في
 مقابلة داعى الشهوة وتارة في مقابلة داعى الغضب * والصوم
 هو كسر لداعية الشهوة *

﴿فصل﴾

الصبر له ثلاث درجات بحسب ضعفه وقوته ﴿الدرجة العليا﴾
 ان تقمع داعية الهوى بالكيفية حتى لا يبقى لها قوة للمنازعة
 ويتوصل اليها بدوام الصبر وطول المجاهدة وذلك من الذين
 قيل لهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وايام ينادي
 المنادي يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
 ﴿الدرجة السفلى﴾ ان تقوى داعية الهوى وتسقط منازعة
 باعث الدين ويغلب الهوى ويسلم القلب لجند الشيطان وذلك
 من الذين قيل فيهم ولكن حق القول مني لا ملأن جهم
 من الجنة والناس اجمعين * وعلامته شيئان ﴿احدهما﴾ ان
 يقول انا اشتاق الى التوبة ولكن تعذرت علي فلست اطعم
 فيها فهذا هو القانط وهو الهالك ﴿الثاني﴾ ان لا يبقى فيه
 شوق الى التوبة ولكن يقول الله كريم رحيم وهو مستغنى عن
 توبتي فلا تضيق الجنة الواسعة والمغفرة الشاملة عني * وهذا
 المسكين قد صار عقله اسير شهوته ولا يستعمله الا في
 استنباط حيل قضاء الشهوة فصار عقله كالمسلم الا سير بين

الكفار يستسخرونه في رعاية الخنازير وحفظ الخمر وحملها على العنق والظهر الى بيوتهم * فانظر كيف يكون حال العبد اذا اخذ أعز أولاد الملك وسلمه الى أخس أعدائه حتى استرقه واستسخره ففي مثل حاله يكون قدوم هذا الغافل المنهمك على الله تعالى نعوذ بالله منه ﴿ الدرجة الوسطى ﴾ ان لا يفتخر على المحاربة ولكن يكون الحرب بينهما سجالات تارة له اليد وتارة عليه اليد * وهذا من المجاهدين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الآية * وعلامة هذا ان يترك من الشهوات ما هو اضعف ويعجز عما هو اغلب * وربما يغلبها في بعض الاوقات دون بعض وهو في جميع الاحوال متحسر على عجزه ومستمر المعاودة الى مجاهدته وقتاله * وذلك هو الجهاد الاكبر * ومهما اتقى وصدق بالحسنى فسينسره ليسرى * وبالجملة فقد قصر عن البهيمة انسي لم يقاوم بقوة عقله شهوته وقد ايد بالعقل وحرّم عنه البهيمة * ولذلك قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا

﴿ فصل ﴾

اعلم ان الحاجة الى الصبر عامة في جميع الاحوال لان جميع

ما يلقي العبد في هذه الحيوة لا يخلو عن نوعين * فانه اما ان
 يوافق هواه او يخالفه * فان وافق هواه كالصحة والسلامة
 والثروة والجاه وكثرة العشرة فما احوجه الى الصبر معها فانه
 ان لم يضبط نفسه طغي واسترسل في التمتع واتباع الهوى
 ونسي المبتدى والمنتهى * ولذلك قالت الصحابة رضوان الله
 عليهم اجمعين بلينا بفتنة الضراء فصبرنا * وبلينا بفتنة السراء فلم
 نصبر * ولذلك قيل يصبر على البلاء كل مؤمن ولا يصبر على
 العافية الا صديق * ومعنى الصبر فيها ان لا يركن اليها ويعلم ان
 كل ذلك وديعة عنده ويسترجع على القرب وان لا ينهمك
 في الغفلة والتمتع ويؤدي حق شكر النعمة * وذلك مما يطول
 شرحه ﴿ النوع الثاني ﴾ ما يخالف الهوى وذلك اربعة اقسام
 ﴿ القسم الاول الطاعات ﴾ والنفس تنفر عن بعضها بمجرد
 الكسل كالصلاة * وعن بعضها بالبخل كالزكاة * وعن بعضها
 بهما جميعا كالحج والجهاد والصبر على الطاعة من الشدايد
 ويحتاج المطيع الى الصبر في ثلاثة احوال ﴿ احديها ﴾ اول
 العبادة بتصحيح الاخلاص والصبر عن شوايب الريا ومكابد

الشيطان ومكاييد النفس وغرورها ﴿الثانية﴾ حالة العمل كيلا
 يتكاسل عن تحقيق أداؤه بفروضه وسننه * ويوقع على
 شرط الادب مع حضور القلب ونفي الوسواس ﴿الثالثة﴾
 بعد الفراغ وهو ان يصبر عن ذكره وافشائه للتظاهر به
 رياء وسمعة * وكل ذلك من الصبر الشديد على النفس
 ﴿القسم الثاني المعاصي﴾ وقد قال صلى الله عليه وسلم ﴿المجاهد
 من جاهد هواه والمهاجر من هجر السوء﴾ والصبر عن
 المعاصي اشد لاسيما عن معصية صارت عادة مألوفة اذ
 يتظاهر فيه على بواعث الدين جندان ﴿جند الهوى وجند
 العادة﴾ فان انضم الى ذلك سهولة فعله وخفة المؤنة فيه لم يصبر
 عنها الا الصديق * وذلك كعاصي اللسان فانها هينة سهلة * وذلك
 كالغيبية والكذب والمراء والثناء على النفس ويحتاج في دفع
 ذلك الى اشد انواع الصبر ﴿القسم الثالث﴾ ما لا يرتبط باختيار
 العبد ولكن له اختيار في دفعه وتداركه كالاذى الذي يناله
 من غيره بيد او لسان * فالصبر على ذلك بترك المكافاة تارة
 يجب وتارة يستحب * قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان

الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى * قال الله عز وجل ولنصبرن
 على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون * وقال الله تعالى ودع
 اذا هم وتوكل على الله * وقال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك
 بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴿ القسم
 الرابع ﴾ ما لا يدخل اوله وآخره تحت الاختيار كالمصاب
 بموت الاعزة وهلاك الاموال والمرض وذهاب بعض
 الاعضاء وسائر انواع البلاء والصبر عليه من اعلى المقامات
 قال ابن عباس رضى الله عنه الصبر في القرآن على ثلاث
 مقامات * صبر على اداء الفرائض وله ثمانية درجة * وصبر على
 محارم الله تعالى وله تسماية درجة * وصبر على المصيبة عند الصدمة
 الاولى وله تسماية درجة * وقال صلى الله عليه وسلم قال الله
 تعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشتك الى عواده ^(١)
 ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه * فان ابرأته ابدلته
 ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي * وقال النبي عليه السلام قال
 الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبدي مصيبة في بدنه او

(١) وفي النسخة الكردية ولم يشكني

في ماله او ولده ثم استقبل بذلك بصبر جميل استحيت منه
يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا * وقال عليه
السلام انتظار الفرج بالصبر عبادة * وقال عليه السلام من اجلال
الله تعالى ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك * ولا تذكر مصيبتك
فقد عرفت انك لا تستغنى عن الصبر في جميع اوقاتك وبه
يظهر انه شطر الايمان * وشطره الآخر فيما يتعلق بالاعمال
وهو الشكر * فقد قال صلى الله عليه وسلم الايمان ﴿ نصفان
نصف صبر ونصف شكر ﴾ وهذا باعتبار النظر الى الاعمال
والتعبير بالايمان عنها

﴿ الاصل الخامس الشكر ﴾

وقد قال الله تعالى ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ وقال لئن
شكرتم لازيدنكم * وقال واشكر والي ولا تكفرون * وقال
وسيجزى الله الشاكرين * وقال ما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم وآمنتم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم للطعام الشاكر
منزلة الصائم الصابر عند الله * وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبكي في تهجده فقالت عائشة رضي الله عنها

وما يبكيك * وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا * وقال ينادى يوم
القيمة ليقيم الحامدون * فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون
الجنة * فقيل ومن الحامدون * قال الذين يشكرون الله على
كل حال * وقال الحمد رداء الرحمن *

(فصل)

اعلم ان الشكر من المقامات العالية وهو أعلى من الصبر والخوف
والزهد وجميع المقامات التي سبق ذكرها لانها ليست مقصودة
في انفسها * وانما اراد اغيرها * فالصبر يراد منه قهر الهوى والخوف
سوط يسوق الخائف الى المقامات المقصودة المحمودة * والزهد
هرب من الملايق الشاغلة عن الله تعالى * واما الشكر فمقصود
في نفسه ولذلك لا ينقطع في الجنة وليس فيها توبة ولا خوف
ولا صبر ولا زهد * والشكر دائم في الجنة — ولذلك قال الله
تعالى وآخِر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين * وتعرف ذلك بان
تعرف حقيقة الشكر وانه ينتظم من علم وحال وعمل * اما العلم
فالعلم بالنعمة والمنعم بان النعم كلها من الله تعالى وهو المنفرد

بجميعها * والوسائط كلهم مسخرون مقهورون * وهذه المعرفة
وراء التقديس والتوحيد فانها داخلان فيه بل الرتبة الاولى
في معارف الايمان التقديس * ثم اذا عرفت ذاتا مقدسة وعرفت
انه لا مقدس الا واحد فهو التوحيد * ثم اذا علمت ان كل ما في
العالم فهو موجود من ذلك الواحد والكل نعمة منه خاصة
فهو الحمد * والى هذا الترتيب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
من قال ﴿ سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله
فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلثون حسنة ﴾ وهذا
لان التقديس والتوحيد داخلان في الحمد وزيادة * وهذه
الدرجات بازاء هذه المعارف * واما حركة اللسان ففضلها بحسب
صدورها عن المعرفة او تجديدها للاعتقاد في القلب * فان الفم
آلة لازالة الغفلة لينمحي اثرها ﴿ واعلم ﴾ انك اذا اعتقدت ان
غير الله دخلا في النعمة الواصلة اليك لم يصح حمدك ولم تتم
معرفتك وشكرك * وكنت كمن يخلع عليه الملك وهو يرى
ان لعناية الوزير دخلا في خلة الملك او في ايصالها اليه او في
تيسيرها * وكل ذلك اشترك في النعمة ويتوزع فرحك في

النعمة عليهما * نعم لو رأيت الخلعة الواصلة اليك بتوقيع الملك
 بقلمه فذلك لا يقصر من شكرك لانك تعلم ان القلم مسخر
 له لا دخل له في النعمة بنفسه * ولذلك لا يلتفت قلبك الى الفرح
 بالقلم والشكر له * ولذلك قد لا يلتفت الى الخازن والوكيل اذ
 يعلم انهما مضطرا ان الى العطاء بعد الامر مسخران لا مدخل
 لهما بانفسهما في النعمة * فكذلك من انفتحت بصيرته علم ان
 الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر الله تعالى كالقلم
 والكاغذ والحبر في التوقيع * وان قلوب الخلق خزائن الله تعالى
 ومفاتيحها بيد الله عز وجل فيفتحها بان يسلط عليها دواعي
 جازمة حتى يعتقد ان خيرها في البذل مثلا * وعند ذلك لا يستطيع
 ترك البذل فيكون مضطرا الى الاختيار لما سلط عليه من
 دواعي الاختيار فانه لا يعطيك احد شيئا الا لغرض نفسه
 ليستفيد به في الآجل ثوبا او في العاجل ثناء وذكر او غير
 ذلك * وما لم يعلم ان منفعته في منفعتك فلا يعطيك * فاذا ليس هو
 منعا عليك اذ يسعى لنفسه * انما المنعم عليك من سخره وسلط
 هذه الدواعي عليه * وقرر في نفسه ان غرضه منوط بالاداء

والانعام * فان عرفت الامور كذلك كنت موحدا وتصور
منك الشكر بل هذه المعرفة هي عين الشكر * قال موسى عليه
السلام في مناجاته الهى خلقت آدم بيديك وفعات وفعلت فكيف
شكرك * قال علم ان ذلك منى فكان معرفة ذلك شكرا *
﴿الركن الثانى﴾ الحال المستثمرة من المعرفة وهى الفرح
بالنعم مع هيئة الخضوع والاجلال * ومن يرسل اليه
بعض الملوك فرسا فيتصور ان يفرح به من ثلاثة اوجه
﴿احدها﴾ من حيث انه ينتفع بالفرس او من حيث يستدل
به على عناية الملك بشأنه وانه سينعم عليه بما هو اعظم منه
او من حيث ان الفرس يكون مركباله حتى يسافر الى
حضرة الملك ويخدمه * والاول ليس من الشكر فى شئ فانه
فرح بالنعمة لا بالنعم ﴿والثانى﴾ داخل فى الشكر شيئا لكنه ضعيف
بالاضافة الى الثالث * فكمال الشكر ان يكون الفرح بما يفتح
الله تعالى من نعمه لا بالنعمة من حيث هى نعمة بل بها من
حيث انها وسيلة اليه اذ بنعمته تم الصالحات * وعلامة هذا ان
لا يفرح بكل نعمة تلبيه عن ذكر الله تعالى بل بنعم بها ويفرح

بما زوى الله تعالى عنه من شغل الدنيا وفضولها * وهذا
 اكمل الشكر * فمن لم يستطع فعله بالثاني ﴿ واما الاول ﴾
 ففرح بالنعمة لا بالمنعم وليس ذلك من الشكر في شيء ﴿ الركن
 الثالث ﴾ العمل وذلك بان يستعمل نعمه في محابه لا في
 معاصيه * وهذا لا يقوم به الا من يعرف حكمة الله تعالى
 في جميع خلقه وانه لما اذا خاق كل شيء * وشرح ذلك
 يطول * وقد ذكرنا منه طرفا في الاحياء * وجملة ان تعلم
 مثلا ان عينه نعمة منه * فشكرها ان يستعملها في مطالعة
 كتاب الله وكتب العلم ومطالعة السموات والارض
 ليعتبر بها ويعظم خالقها وان يستر كل عورة يراها من المسلمين
 ويستعمل اذنه في سماع الذكر وما ينفعه في الآخرة ويبرض
 عن الاصغاء الى الهجو والفضول * ويستعمل اللسان في ذكر
 الله تعالى والحمد له في اظهار الشكر منه دون الشكوى * ومن
 سئل عن حاله فشكى فهو عاص لانه شكى ملك الملوك الى
 عبد ذليل لا يقدر على شيء فان شكر فهو مطيع * واما شكر
 القلب فاستعماله في الفكر والذكر والمعرفة واضمار الخير للخلق

وحسن النية * وكذلك في اليد والرجل وسائر الاعضاء
والاموال وغير ذلك فما لا ينحصر *

(فصل)

اعلم انه انما يتمكن في كمال الشكر من شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه يرى في كل شيء حكمته وسره
ومحبوب الله فيه * ومن لم ينكشف له ذلك فعليه باتباع السنة
وحدود الشرع فتحتمها اسرار الشكر * وليعلم انه لو نظر الى غير
محرم مثلا فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس وكل نعمة لا يتم
النظر اليها الا بها فان الابصار انما يتم بالعين ونور الشمس
والشمس انما تتم بالسموات فكانه كفر انعم الله تعالى في
السموات والارض * وقس على هذا كل معصية فانها انما يتمكن
باسباب تستدعي وجود جميعها خلق السموات والارض * ولهذا
غور عميق اشرنا اليه في كتاب الشكر من كتاب الاحياء
ويكفيك ههنا مثال واحد وهو ان الله تعالى خلق الدراهم
والدنانير لتكون حاكمة في الاحوال كلها يقدر ربها القيم ولولاها
لتعذرت المعاملات اذ لا يدري كيف يشتري الثياب بالزعفران

والدواب بالاطعمة فانها لا مناسبة بينهما * وانما يشتركان
في روح المالية * ومعيار مقدار ارواحهما هو النقدان فمن
كثرتها كان كمن حبس حاكما من حكام المسلمين حتى تعطلت
الاحكام * ومن اتخذ منها آية كان كمن استعمل حاكما من
حكام المسلمين في الحياكة والفلاحة التي يقدر عليها كل احد
حتى يتعطل الحكم وذلك اشد من الحبس * ومن اربى فيهما
وجعلهما مقصد تجارته بالمصارفة بين جيدهما ورديهما كان
كمن شغل الحاكم عن الحكم فاتخذه سخرة لنفسه ليحتطب
له ويكتسب له ويكتسب له القوت * وكل ذلك ظلم وتغيير
لحكم الله عز وجل في خلقه وعباده ومعادات الله تعالى في
محابه * ومن لا ينكشف له بنور البصيرة هذه الاسرار عرف
على لسان الشرع صورته دون معناه * وقيل له الذين يكتزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم * الى قوله تعالى يكتزون * وقيل من شرب في اناء من
ذهب او فضة فكانما يجر جر في بطنه نار جهنم * وقيل الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان

من المس الإتيه * فالصالحون يقفون على الحدود ولا يعرفون
 أسرارها * والعارفون اذا اطعموا على الاسرار بانفسهم
 وشاهدوا شواهد الشرع ازدادوا نوراً على نور * والعميان
 الجاهلون يحرمون الوقوف على الحدود والعشور على
 الاسرار جميعاً فلاهم كعبيد أتقياء ولا كاحرار كرام *
 وهم الذين قال فيهم ولكن حق القول مني الآية * وقال
 تعالى ﴿ أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ﴾
 الآية * وقال ﴿ ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة
 ضنكا ﴾ الى قوله ﴿ فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ وآيات الله
 حكمته في خلقه * وقد أقيمت الى الخلق على لسان الانبياء
 صلوات الله عليهم كما فصلت في جملة الشريعة من أولها الى
 آخرها * وما من حد من حدود الشرع الا وفيه سر
 وخافية وحكمة يعرفها من يعرفها وينكرها من يجهاها *
 وشرح ذلك طويل فليطاب من كتاب الشكر * ولا يتصور
 تمام الشكر الا من قام لله تعالى وحده مخلصاً لارغبة
 فيه لغيره * فلنذكر الاخلاص والصدق *

﴿ الاصل السادس الاخلاص والصدق ﴾
 اعلم ان الاخلاص حقيقة وأصلا وكالا * فبذره ثلاثة أركان *
 وأصله النية اذ فيها الاخلاص * وحقيقته نفي الشوب عن النية
 وكاله الصدق ﴿ الركن الاول النية ﴾ وقد قال الله تعالى
 ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾
 ومعنى النية ارادة وجهه * وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ انما
 الاعمال بالنيات ﴾ الحديث وقال ان الملائكة ترفع صحيفة عمل
 العبد فيقول الله تعالى اقوها فانه لم يرذ بها وجهي * واكتبوا
 له كذا وكذا * فيقول الملائكة انه لم يعمل منها شيئا
 فيقول الله عز وجل انه نواه انه نواه * وكان صلى الله عليه
 وسلم الناس أربعة * رجل آتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه
 في ماله * فيقول رجل لو آتاني الله ما آتاه لعمت كما يعمل فيها
 في الاجر سواء * ورجل آتاه الله مالا ولم يؤت به علما فهو
 مخرط بمجهله في ماله * فيقول رجل لو آتاني الله تعالى ما آتاه
 لعمت كما يعمل فهما في الوزر سواء * فقال عليه السلام من
 غزى ولا ينوي الا عقلا فله مانوى * ويقال ان رجلا في

بنى اسرائيل مرتين بكشبان رمل في أيام حط * فقال في نفسه لو
كان لي هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى
الي نبيهم * قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وشكر حسن
نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدق به * وقال
عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
فقبل ما بال المقتول * فقال أراد قتل صاحبه * وقال عليه السلام
من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي اداءه فهو زان
ومن أدان ديناً وهو لا ينوي قضاؤه فهو سارق *

﴿ فصل ﴾

حقيقة النية هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن المعرفة
وبيانه ان جميع أعمالك لا تصح الا بتقدرة وارادة وعلم * والعلم
يهيئ الارادة * والارادة باعثة للقدرة * والقدرة خادمة الارادة
بتحريك الاعضاء * مثاله انه خلق فيك شهوة الطعام الا انها
قد تكون فيك راكدة كأنها نائمة * واذا وقع بصرك على طعام
حصلت المعرفة بالطعام فانتفضت الشهوة للطعام فامتدت اليه
اليد وانما امتدت اليه بالقوة التي فيها المطيعة لا إشارة الشهوة

وانتهضت الشهوة بمحصول المعرفة المستفادة من طليعة الحس
وكما خلق فيك شهوة الى الاشياء الحاضرة خلق فيك أيضا
ميل الى اللذات الآجلة ينتهض ذلك الميل بإشارة المعرفة
الحاصلة من العقل ﴿والقدرة﴾ أيضا تخدم هذا الميل بتجريك
الأعضاء * فالنية عبارة عن الميل الجازم الباعث للقدرة والذي
يفزو قد يكون الباعث له ميل الى المال فذلك نيته * وقد يكون
الباعث ميل الى ثواب الآخرة فذلك نيته * فاذا النية عبارة
عن الارادة الباعثة * ومعنى اخلاصها تصفية الباعث عن الشوب

﴿ فصل ﴾

اذا حصل العمل بباعث النية فالنية والعمل بهما تمام العبادة
فالنية أحد جزئي العبادة لكنها خير الجزئين لان الأعمال
بالجوارح ليست مرادة الا لتأثيرها في القلب لميل الى الخير
وينفر عن الشر فيتفرغ للفكر والذكر الموصولين له الى
الانس والمعرفة اللذين هما سبب سعادته في الآخرة * فليس
المقصود من وضع الجبهة على الارض وضع الجبهة على الارض
بل خضوع القلب واكن القلب يتأثر بأعمال الجوارح * وليس

المقصود من الزكاة ازالة ملك بل ازالة رذيلة البخل وهو قطع
علاقة القلب من المال * وليس المقصود من الضحية لحومها ولا
دماؤها وانما استشعار القلب بالتقوى بتعظيم شعائر الله تعالى
والنية عبارة عن نفس ميل القلب الى الخير فهو متمكن من حذقة
المقصود فهو خير من عمل الجوارح الذي انما يراد منه سراية
أثره الى محل المقصود وهو القلب * ولذلك يورث جميع أعمال
القلب دون الجوارح فيه أثرا * وعمل الجارحة دون حضور
القلب هباء ولا أثره * ومهما قصد معالجة المعدة بما يصل من
الادوية بالشرب اليها انفع لا محالة مما يطل به ظاهر المعدة
ليسرى اليها أثره * وكذلك اذا لم يسر اثر الطلاء الى المعدة كان
باطلا * وبهذا التحقيق يعرف سرُّ قوله صلى الله عليه وسلم
﴿ نية المؤمن خير من عمله ﴾

﴿ فصل ﴾

اذا عرفت فضل النية وانها تحل حذقة المقصود فيؤثر فيها
فاجتهد ان تستكثر من النية في جميع اعمالك حتى تنوى بعمل
واحد نيات كثيرة * ولو صدقت رغبتك هديت لطريقه

ويكفيك مثال واحد وهو ان الدخول في المسجد والقعود
فيه عبادة * ويمكن ان تنوي فيه ثمانية امور ﴿ اولها ﴾
ان يعتقد انه بيت الله عز وجل وان داخله زائرا لله تعالى
فتنوي ذلك * قال عليه السلام من قعد في المسجد فقد زار
الله تعالى * وحق على المزور اكرام زائره ﴿ وثانيها ﴾ نية
المرابطة لقول الله تعالى وصابروا ورابطوا * وقيل معناه
انتظار الصلوة بعد الصلوة ﴿ وثالثها ﴾ الاعتكاف * ومعناه
كف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات المعتادة فانه
نوع صوم * قال صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي القعود في
المساجد * ﴿ ورابعها ﴾ الخلوة ودفع الشواغل للزوم السر للفكر
في الآخرة وكيفية الاستعداد لها ﴿ وخامسها ﴾ التجرد
للذكر وسماعه او اسماعه لقوله صلى الله عليه وسلم * من غدا
الى المسجد يذكر الله تعالى او يذكر به كان كالجاهد في سبيل
الله تعالى ﴿ وسادسها ﴾ ان يقصد افادة علم وتنبية من يسئ
الصلوة ونهيا عن منكر وامر بمعروف حتى يتيسر بسببه
خيرات ويكون شريكا فيها ﴿ وسابعها ﴾ ان ترك الذنوب حياء

من الله عز وجل بان يحسن نيته في نفسه وقوله وعمله حتى
يستحي منه من رآه ان يقارف ذنبا ﴿وثامها﴾ ان تستفيد أخاً
في الله فان ذلك غنيمه وذخيرة لدار الآخرة * والمسجد
يعمش اهل الدين المحيين لله وفي الله * وقس على هذا سائر
الاعمال فباجتماع هذه النيات تزكو الاعمال وتلتحق باعمال
المقربين كما انه بنقيضها يلتحق باعمال الشياطين كمن يقصد
من القعود في المسجد التحدث بالباطل والتفكه باعراض
الناس ومجالسة اخذ ان اللهو واللعب وملاحظة من يجتاز به
من النسوان والصبيان ومناظرة من ينازعه من الاقران
على سبيل المباحات والمرايات باقتناص قلوب المستمعين لكلامه
وما يجري مجراه * وكذلك لا ينبغي ان يغفل في المباحات عن
حسن النية * ففي الخبر ان العبد يسئل يوم القيمة عن كل شئ
حتى عن كحل عينيه وعن فبات الطين باصبعيه وعن لمسه
ثوب اخيه ﴿ومثال النية﴾ في المباحات ان من يتطيب يوم الجمعة
يمكنه ان يقصد التمتع بالذته والتفاخر باظهار ثروته او التزويق
للنساء واخذ ان الفساد * ويتصور ان ينوي اتباع السنة وتعميم

بيت الله تعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الاذى عن غيره
 بدفع الريح الكريهة وايصال الراحة اليهم بالريحة الطيبة
 وحسم باب الغيبة اذا شموا منه ريحة كريهة * والى الفريقين
 الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من تطيب في الله جاء يوم
 القيامة وريحه أطيب من ريح المسك * ومن تطيب لغير الله
 جاء يوم القيامة وريحه أتق من الجيفة *

(فصل)

اعلم ان النية لا تدخل تحت الاختيار فلا ينبغي ان تغتر فتقول
 بلسانك وقلبك نويت من القعود في المسجد كذا وكذا * وتظن
 انك قد نويت اذ عرفت من قبل ان النية هي الباعث المتحرك
 الذي لولاه لم يتصور وجود العمل * والنية المتكلفة كقول
 القائل نويت ان احب فلانا واعشقه واعظمه او نويت ان
 اعطش او اجوع او اشبع فان لكل هذه دواعي وصوارف
 وتحققها اسبابها اذ لا يتصور حصولها دون اسبابها * وقول
 القائل نويتها قبل تحققها حديث نفس لانية * فمن وطئ الغلبة
 شهوة الوقاع من اين ينفعه قوله نويت الوطئ لحرارة الولد

وتكثير عدد من به المباهات بل لا تظفر بانبعث هذه النيات
 من قلبك الا اذا قوى ايمانك وتمت معرفتك بمقارة الحظوظ
 العاجلة وعظم ثواب الآخرة حتى اذا غلب ذلك عليك انبعث
 منك الرغبة ضرورة في كل ما هو وسيلة الى ثواب الآخرة
 وان لم ينبعث فلا نية لك * ولمثل هذا توقف السلف في جملة
 من الخيرات حتى روي ان محمد بن سيرين لم يصل على جنازة
 الحسن البصري * وقال ليس تحضرنى النية * وقيل لطاوس ادع
 لنا فقال حتى اجده نية * وقال بعضهم انا فى طلب نية لعبادة
 رجل منذ شهر فما صحت لي نية بعد * ومن عرف حقيقة النية
 وعلم انها روح العمل فلا يتعب نفسه بعمل لا روح له ويحقق
 ذلك ان المباح قد يصير افضل من العبادة اذا حضرت فيه نية
 فن له نية فى الاكل والشرب ليقوى على العبادة وليس تنبعث
 له نية الصوم فى الحال فلا كل اولى له * ومن مله العبادة وعلم
 انه لو نام لعاد نشاطه فالنوم افضل له * بل لو علم مثلا ان
 الترفه بدعابة وحديث مزاح فى ساعة يرد نشاطه فذلك افضل
 له من الصلوة مع الملل * قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعمل

حتى تملوا * وقال ابو الدرداء اني لاستجيم نفسي بشيء من اللهو
 فيكون ذلك عوناً لي على الحق * وقال علي رضي الله عنه رأوا حوا
 النفوس فانها اذا اكرهت عييت * وهذه دقائق يستثقلها
 الظاهريون من الفقهاء كما يستثقل الطبيب الضعيف من الاطباء
 معالجة المحرور باللحم * والحاذق منهم قد يأمر به ليمودق قوة المريض
 حتى يحتمل الدواء النافع بعده ﴿الركن الثاني﴾ في اخلاص النية
 وقد قال الله تعالى ﴿وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
 حنفاء﴾ وقال الله تعالى ﴿الا لله الدين الخالص﴾ وقال الا الذين
 تابوا واصبحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله * وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ﴿الاخلاص سرٌّ من سرّي
 استودعته قلب من احببت من عبادي﴾ وقال عليه السلام
 لماذا اخلص العمل يجزك القليل منه * وقال عليه السلام ﴿ما من
 عبد يخلص العمل اربعين يوماً الا ظهرت ينابيع الحكمة من
 قلبه على لسانه﴾ *

﴿فصل﴾

حقيقة الاخلاص تجرد الباعث الواحد ويضاده الاشراك

وهو ان يشترك الباعثان وهو كل ما يتصور ان يمازجه غيره
 فان صفا من كل شوب منه يسمى خالصاً * وقد عرفت ان النية
 هي الباعث * فمن لا يعمل الا للرياء فهو مخلص * ومن لا يعمل
 الا لله فهو مخلص ولكن خصص الاسم باحد الجانبين بالعادة
 كالاتحاد فانه ميل ولكن خصص بالميل الى الباطل وزوال
 الاخلاص بشوائب الرياء قد ذكرناه ولكن قد يزول ايضا
 باغراض آخر فان الصائم قد يقصد مع العبادة ان ينتفع بالحمية
 الصالحة الحاصلة بالصوم * وقد يقصد المعتقد ان يتخلص بالمعتقد
 من مؤنة العبدوسوء خلقه * والحاجُّ يحجُّ ليصح مزاجه بحركة
 السفر او يهرب من مشقة تعهد العيال او من اذى الاعداء
 او من التبرم^(١) بالمقام مع الاهل * والمتعلم يتعلم العلم ليسهل عليه
 طالب المعاش او يكون محروسا بعز العلم عن الظلم او يكتب مصحفا
 ليجود خطه او يحج ماشياً ليخفف مؤنة الكراء او يتوضأ
 ليتنظف او يتبرد او يغتسل لتطيب رائحته او يمتكف ليخفف
 عليه كراء المسكن او يصوم ليخفف عن نفسه تعب الطبخ

(١) التبرم من برم مثل ضجر ضجرا وزنا ومعنى ويتعدى بالهمزة

وشراء الطعام او يتصدق ليدفع عن نفسه ابرام السائل او
 يعود مريضاً ليعاد اذا مرض * فهذه الاغراض قد يتجرد
 وقد يشوب قصد العبادة شوياً خفياً * فاذا خطر شيء من
 هذه الاغراض في الفعل فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير
 جداً * ولذلك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد ولكن
 ذلك عزيز * وقال ابو سليمان الداراني طوبى لمن صحته له خطوة
 واحدة لا يريد بها الا الله عز وجل * وكان معروف الكرخي
 يضرب نفسه * ويقول يا نفسي اخلصي تتخلصي *

﴿ فصل ﴾

اعلم ان امتزاج هذه الشوائب على مراتب فانها قد تغلب
 وقد تكون مغنورة * وقد تكون مساوية لقصد العبادة ولا
 تمحو اصل الثواب في المباحات ومهما بقى شوب من ارادة
 الله عز وجل فله ثواب بقدر ذلك الشوب والباقي لا ثواب
 عليه * فاما اذا كان في العبادة أمر بان يخلصها لله تعالى فان كان
 الشوب غالباً بطلت العبادة وان كان مساوياً او مغلوباً بطل
 الاخلاص ولكن هل يتوقف انعقاد العبادة وحصول اصلها

على انتفاء الشوائب كلها فيه نظر اشرنا اليه في الرياء * ويطلب
 استقصاؤه من كتاب الاحياء (الركن الثالث الصدق)
 وهو كمال الاخلاص قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
 الله عليه الآية * وقال النبي عليه السلام ان الرجل ليصدق
 ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا * وقال الله تعالى
 واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا * ويكفي بفضيلة
 الصدق ان يدرك به فضيلة الصديقين (واعلم) ان للصدق مراتب
 ستا من بلغ في جميعها بلغ رتبة الكمال استحق اسم الصدق
 (اولها الصدق في القول) في جميع الاحوال ما يتعلق بالماضي
 والمستقبل والحال * ولهذا الصدق كما لان (احدهما) الحذر عن
 المعارض ايضا فانه وان كان صدقا في نفسه فيفهم خلاف
 الحق * والمحدور من الكذب تفهيم خلاف الحق اذ يكتسب
 القلب صورة معوجة كاذبة بازاء كذب اللسان * واذا مال وجه
 القلب من الصحة الى الاعوجاج لم يتجلى الحق له على الصحة
 حتى لا يصدق رؤياه ايضا * والمعارض لا توقع في هذا المحدور
 لانه صدق في نفسه لکن توقع في المحدور (الثاني) وهو تجهيل

المعنى فلا ينبغي ان يفعل ذلك الا لغرض صحيح ﴿وكما الثاني﴾
 ان يرعى الصدق في أقاويله مع الله تعالى فاذا قال ﴿وجهت
 وجهي﴾ وفي قلبه في تلك الحالة شئ سوى الله عز وجل فهو
 كاذب واذا قال ﴿اياك نعبد﴾ وهو مع ذلك عبد الدنيا او لنفسه
 او لغيره لم يمكنه تحقيق صدق هذه الكرامة في القيامة ولذلك
 قال عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا * وقال نبينا صلى الله عليه
 وسلم تعس عبد الدرهم والدينار ﴿الصدق الثاني﴾ في النية وهو
 ان يتمحض فيه داعية الخير فان كان فيه شوب فقد فات
 الصدق لله يقال هذا صادق الحموضة وصادق الحلاوة اذا كان
 محضا * فيرجع هذا الى نفس الاخلاص ﴿والصدق الثالث﴾
 في العزم فان العبد قد يهزم على التصديق ان رزق مالا وعلى
 العدل ان رزق ولاية وعزمه تارة يكون مع ضعف وتردد
 وتارة يكون جزما قويا لا تردد فيه * فالجزم القوي يسمى قويا
 صادقا كما وجدته عمر من نفسه رضى الله عنه حيث قال لان
 اقدم فيضرب عنقي احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم
 ابو بكر رضى الله عنه * ودرجات عزم الصديقين في القوة

قد تتفاوت وأقصاها ان ينتهي الى الرضاء بضرب الرقبة دون
 الحقيقة ﴿ والصدق الرابع ﴾ الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو
 بالعزم اولا ولكن عند الوفاء ربما تتوانا عن كمال التحقيق
 لان المؤنة في العزم هين * وانما الشدة في التحقيق - ولذلك قال
 تعالى ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وقال ومنهم من عاهد
 الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
 الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
 ﴿ الصدق الخامس ﴾ في الاعمال بان يكون بحيث لا يدل على
 شئ من الباطن الا والباطن متصف به * ومعناه استواء السريرة
 والعلانية فالماشى على هدوٍ يدل بحكمه على انه ذو وقار في باطنه
 فان لم يكن كذلك في الباطن والتفت قلبه الى ان يخيل الى
 الناس انه ذو وقار في باطنه فذلك الرياء * وان لم يلتفت الى
 الخلق قلبه ولكنه غافل فليس ذلك برياء ولكن يفوت به
 الصدق - ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ﴿ اللهم اجعل سريري
 خيرا من علانيتي واجعل لي علانية صالحة ﴾ وقال عبد الواحد
 كان الحسن البصري اذا امر بشئ كان من اعمال الناس به

واذا نهى عن شيء كان من ترك الناس له ولم ارقط احدًا
 أشبه سريره بعلايته منه ﴿الصدق السادس﴾ وهو أعلى ابوابه
 الصدق في مقامات الدين كالخوف والرجاء والحب والرضاء
 والتوكل وغيرها فان لهذه المقامات اوائل ينطلق الاسم بها
 ولها حقايق وغايات اذ يقال هذا هو الخوف الصادق وهي
 الشهوة الصادقة - ولذلك قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا
 بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون * وقال
 تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك
 الذين صدقوا الآية * فهذه درجات الصدق فمن تحقق في جميعها
 فهو صديق ومن لم يصب بعضهم اقرتبه بقدر صدقه ومن جملة
 الصدق تحقيق القلب بان الله هو الرزاق والتوكل عليه فلنذكره
 ﴿الاصول السابع في التوكل﴾

قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون * وقال الله تعالى
 وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * وقال ان الله يحب المتوكلين
 وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه * وقال اليس الله بكاف
 عبده * وقال ان الذين يعبدون من دون الله لا يملكون لكم

رزقا فابتغوا عند الله الرزق * وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو
انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تعذو
نخاصا وتروح بطانا^(١) وقال من انقطع الى الله كفاه الله تعالى
كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب * ومن انقطع الى الدنيا
وكاه الله اليها * وكان رسول الله اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا
الى الصلوة ويقول بهذا امرني ربي فقال وامر اهلك بالصلوة
واصطر عليها لانسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى *

﴿ فصل ﴾

حقيقة التوكل عبارة عن حالة يصدر عن التوحيد * ويظهر اثرها
على الاعمال فهي ثلاثة اركان * المعرفة والحال والعمل ﴿ الركن
الاول المعرفة ﴾ وهي الاصل واعنى بها التوحيد فانها انما يتوكل على
الله من لا يرى فاعلا سوى الله * وكما هذه المعرفة يترجمه قولك
﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير ﴾ اذ فيه ايمان بالتوحيد وكما القدرة والجود والحكمة التي
يستحق بها الحمد فمن قال ذلك صادقا فخلصا فقد تم توحيدته وثبت

في قلبه الاصل الذي منه ينبعث حال التوكل واعنى بالصدق فيه ان
يصير معنى القول وصفا لازما لذاته غالباً على قلبه لا يتسع لتقدير غيره

﴿ فصل ﴾

هذا التوحيد له لبان وقشران وطباقه اربع كاللوز له لب ثم
الدهن لب له * والقشرة العليا قشر قشره ﴿فالقشرة العليا﴾ القول
باللسان المجرد ﴿الثانية﴾ الاعتقاد بالقلب جزماً وهو درجة عوام
الخلق ودرجة المتكلمين اذ لا يتميزون عن العوام الا بمعرفة
الحيلة في دفع تشويش المبتدعة عن هذه الاعتقادات ﴿الثالثة﴾
وهي اللب ان ينكشف بنور الله عز وجل حقيقة هذا التوحيد
وسره بالحقيقة * وذلك بان يرى الاشياء الكثيرة ويعلم انها
بجملتها صادرة عن فاعل واحد على الترتيب * وذلك بان يعرف
سلسلة الاسباب وكيفية تسلسلها وارتباط اول السلسلة بمسبب
الاسباب * وصاحب هذا المقام بعد في تفرقة لانه يرى
الافعال وكثرتها وارتباطها بالفاعل ﴿الرابعة﴾ وهو لب اللب ان
لا يرى في الوجود الا واحد او يعلم ان الوجود بالحقيقة
واحد وانما الكثرة فيه في حق من تفرق نظره كالذي يرى

من الانسان مثلا رجلاه ثم يده ثم وجهه ثم رأسه فيغلب عليه
كثرتة فان رأى الانسان جملة واحدة لم يخطر بباله الآحاد
بل كان كمدرك الشيء الواحد * فكذلك الواحد لا يفرق نظره
بين السماء والارض وسائر الموجودات بل يرى الكل في
حكم الشيء الواحد * وهذا له غور ويستدعي كشفه تطويلا
فاطلبه من كتاب التوحيد والشكر من كتب الاحياء لتقف
على تلويحات منه * والفناء في التوحيد انما يقع في هذا التوحيد
وذلك بان يصير مستغرقا بالواحد الحق حتى لا يلتفت قلبه
الى غيره ولا الى نفسه فان نفسه من حيث هي نفسه غير
الله وان لم يتحقق له معنى الغيرية بنظر آخر واعتبار على وجه آخر

(فصل)

حقيقة التوكل انما يستدعي توحيد الفعل ولا يستدعي الفناء
في توحيد الذات بل المتوكل يجوز ان يرى الكثرة والاسباب
والمسببات ولكن ينبغي ان يشاهد ارتباط السلسلة بمسبها
وما عندي ان ذلك يخفى عليك فيما يدخل فيه اختيار الآدميين
فانك ان رأيت المطر سبباً في النبات فتعلم ان المطر مسخر بواسطة

الغيم * والغيم مسخر بواسطة الريح وابخرة الجبال * وكذلك
 الجبال جمادات مسخرة الى ان ينتهي الى الاول لا محالة * وان
 كنت لا تعرف عدد الوسائط فلا يضرك ذلك وانما الذي
 يخفى عليك افعال الآدميين فانك تقول من اطعمني طعاما
 فانما يطعمني باختياريه ان شاء اعطى وان شاء منع فكيف
 لا أراه فاعلا * وانما مثلك في الالتفات اليه مثل النملة ترى سواد
 الخط على البياض يحصل من حركة القلم فتضيف ذلك الى
 القلم اذ حدقتها الصغيرة الضعيفة لا تمد الى الاصبع * ومنها الى
 اليد * ومنها الى القدرة المحركة لليد * ومنها الى الارادة التي القدرة
 مسخرة لها * ومنها الى المعرفة التي يتوقف انبعاث الارادة
 وانجازها عليها * ومنها الى صاحب القدرة والعلم والارادة
 فكذلك انت تضيف افعال العباد الى ارادتهم ومعرفتهم وقدرتهم
 اذ ليس يمتد نظرك الى القلم الذي ينسطر المعرفة به في الواح
 القلوب * ومنه الى الاصابع التي ينتهي الى قلوب العباد * ومنها
 الى اليد التي بها نخرت طينة آدم * ومنها الى القدرة التي
 بها يتحرك اليد لتخمير الطينة * ومنها الى القادر الذي منه

يبدوا واليه يعود * وذلك لأنك لا تعرف معنى قول النبي صلى
 الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته * ولا معنى قوله
 تعالى خرت طينة آدم بيدي * ولا معنى قوله تعالى علم بالقلم
 علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى * فانك لا تعلم قلما الا من
 قصب ولا يدا ولا اصابع الا من لحوم وعظام ولا صورة الالوان
 والاشكال * فان انكشف لك ذلك علمت انك اذا رميت مارميت
 ولكن الله رمى * حيث سيط عليك دواغي جازمة ومعرفة
 حاكمة على القطع بان نجاتك في الرمي مثلا حتى انبعثت القدرة
 التي انفرد بخلقها خادمة الارادة * والمعرفة خادمة بالتسخير
 والاضطرار علمت انك مضطر الى عين الاختيار فتفعل ان
 شئت ذلك وتشاء اذا شاء الله شئت ام ابيت * وهذا الآن فيه
 سر محرّك قاعدة الجبر والاختيار ويوهم تناقض التوحيد
 وتكليف الشرع * وقد شرحناه في كتاب التوحيد والتوكل
 والشكر من كتب الاحياء * فاطلبه منه ان كنت من اهله *

(فصل)

لا يكفي الايمان بتوحيد الفعل والذات في اثاره بحالة التوكل

حتى ينضاف اليه الايمان بالرحمة والجود والحكمة اذ به تحصل
 الثقة بالوكيل الحق وهو ان يعتقد جزما او ينكشف لك
 باليسيرة ان الله تعالى لو خلق الخلاق كلهم على عقل اعقلهم
 بل على اكمل ما يتصور ان يكون عليه حال العقل * ثم زادهم
 اضعاف ذلك علما وحكمة ثم كشف لهم عواقب الامور واطلعهم
 على اسرار الملكوت واطايف الحكمة ودقائق الخير والشر * ثم
 امرهم ان يدبروا الملك والملكوت لما دبروه باحسن مما هو
 عليه ولم يمكنهم ان يزيدوا عليه او ينقصوا منه جناح بموضة
 ولم يستصوبوا البتة دفع مرض وعيب ونقص وفقر وضر
 وجهل وكفر ولا ان يغيروا قسمة الله تعالى من رزق واجل
 وقدرة وعجز وطاعة ومعصية بل شاهدوا جميع ذلك عدلا
 محضالا جور فيه * وحقا صرفا لا نقص فيه * واستقامة تامة
 لا قصور فيها ولا تفاوت بل كل ما يرون نقضا فيرتبط به كمال
 آخر اعظم منه وما ظنوه ضررا فتحت له نفع اعظم منه لا يتوصل
 الي ذلك النفع الا به * وعلموا قطعا ان الله تعالى حكيم جواد
 رحيم لم يبخل على الخلاق اصلا ولم يدخر في اصلاحهم امرا

وهذا الآن بحر آخر في المعرفة يحرك امواجه سرّ القدر
الذي منع من ذكره المكاشفون * وتخير فيه الاكثرون ولا
يعقله الا العالمون * ولا يدرك تأويله الا الراسخون * وان حظ
العوام ان يمتقدوا ان كل ما يصيبهم لم يكن ليخطئهم وما
يخطئهم لم يكن ليصيبهم وان ذلك واجب الحصول بحكم المشية
الازلية وانه لا اراد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير
وكبير مستطر * وحصوله بقدر معلوم منتظر وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر (الركن الثاني) حال التوكل ومعناه ان تكلّم
امرّك الى الله عز وجل ويثق به قلبك وتطمئن بالتفويض
اليه نفسك ولا تلتفت الى غير الله اصلاً * ويكون مثالك مثال
من وكّل في خصومته في مجلس القاضي من علم انه اشفق
الناس عليه واقواهم في كشف الباطل واعرفهم به واحرصهم
عليه فانه يكون ساكناً في بيته مطمئن القلب غير متفكر في
كل الخصومة غير مستعين بأحد الناس اعلمه بان وكيهه حسبه
وكافيه في غرضه وانه لا يقاومه غيره * فمن تحققت معرفته بان
الرزق والاجل والخلق والامر بيد الله تعالى وهو منفرد به

لا شريك له وان وجوده وحكمته ورحمته لانهاية لها ولا
 يوازيها رحمة غيره وجوده اتكل قلبه بالضرورة عليه وانقطع
 نظره عن غيره فان لم ينقطع فلا يكون ذلك الا لاحد امرين
 ﴿أحدهما﴾ ضعف اليقين بما ذكرناه * و ضعف اليقين انما يكون
 لتطرق شك اليه او لعدم استيلائه على القلب * فان الموت
 يقين لا شك فيه ولكنه اذا لا يستولي على القلب فهو كشك
 لا يقين فيه ﴿الامر الثاني﴾ ان يكون القلب في الفطرة جباناً
 ضعيفاً * فالجن والجرأة فطرتان والجن يوجب كون النفس
 مطيعة لا وهام لا شك في بطلانها حتى قد يخاف الانسان
 ان يبيت مع الميت في فراش او في بيت مع علمه بان الله
 لا يحييه وان قدرته عليه كقدرته على ان يقب في يده العصا
 حية وهو لا يخاف ذلك بل قد يشبه العسل بالعدرة فيتعذر
 عليه تناوله مع علمه بانه تشبيه كاذب * وذلك لخور النفس وطاعة
 الا وهام * فكما لا يخلو الانسان عن شيء منه وان ضعف فكذلك
 لا يبعد ان يحصل اليقين بالتوحيد بحيث لا يخالجه ريب
 ومع ذلك فيفرغ القلب الى الاسباب *

﴿ فصل ﴾

إذا عرفت أن التوكل عبارة عن حالة القلب في الثقة بالوكيل
الحق وقطع الالتفات إلى غيره ﴿ فاعلم ﴾ أن فيه ثلاث درجات
﴿ أحداها ﴾ ما ذكرناه وهو كالثقة بالوكيل في الخصومة بعد
اعتقاد كماله في الهداية والقدرة والشفقة ﴿ الثانية ﴾ وهي أقوى
منها تضاهي حالة الصبي في ثقته بأمه وفزعه إليها في كل ما يصيبه
وذلك لثقته بشفقتها وكفالتها ولكنه في توكله فإن عن توكله
فانه ليس يحصله بفكر وكسب وان كان لا يخلو توكله عن نوع
ادراك * وأما التوكل على الوكيل بالخصومة فكالمكتسب
بالفكر والنظر ﴿ والثالثة ﴾ وهي الاعلى أن يكون بين يدي الله
تعالى كالميت بين يدي الغاسل لا كالصبي فانه يزعق بأمه ويتعلق
بذيلها بل هذا كالصبي علم انه وان لم يزعق بأمه فانها تطلبه
وان لم يتعلق بذيلها فهي تحمله وان لم يسألها اللبن فهي بتديء
بارضاعه فيكون هذا الشخص في حق الله عز وجل ساقط
الاختيار لعلمه بانه مجرى القدر فلا يبقى فيه متسع لغير الانتظار
لما مجرى عليه * وهذا المقام يأبى الدعاء والسؤال ولا يمتنع الدعاء

في المقام الثاني والاول * ويمتنع التدبير في المقام الاخير ويمتنع
في الثاني أيضاً الا في التعاق بالوكيل فقط * وفي الاول يمتنع
التدبير بالتعاق بغيره ولا يمتنع بالطريق الذي رسمه الوكيل
وسنه له وأمره به *

(الركن الثالث في الاعمال)

وقد يظن الجهال ان شرط التوكل ترك الكسب وترك التداوي
والاستيلاء للمهالكات - وذلك خطأ لان ذلك حرام في الشرع
والشرع قد أثبت على التوكل وندب اليه فكيف ينال ذلك
بمحظوره * وتحقيقه ان سعى العبد لا يمدو أربعة أوجه وهو
جلب ماليس بموجود من المنفعة أو حفظ الموجود أو دفع
الضرر كيلا يحصل أو قطعه كي يزول (الاول) جلب النافع
وأسبابه ثلاثة * اما مقطوع به واما مظنون ظناً غالباً ظاهراً
يوثق به أو موهوم * أما المقطوع به فمثاله أن لا تمتد اليد الى
الطعام وهو جائع ويقول هذا سعي وأنا متوكل أو يريد
الولد ولا يواقع أهله أو يريد الزرع ولا يبث البذر - وهذا
جهل لان سنة الله تعالى لا يتغير * وقد عرفك ان ارتباط هذه

المسببات بهذه الاسباب من السنة التي لا تجدها تبديلاً * وانما
 التوكل فيه باصرين ﴿ أحدهما ﴾ ان تعلم أن اليد والطعام والبذر
 وقدرة التناول وجميع ذلك من قدرة الله تعالى ﴿ والثاني ﴾ أن
 لا يتكل عليها بقلبه بل على خالقها وكيف يتكل على اليد * وربما
 يفلج في الحال أو يهلك الطعام * وذلك بتحقيق قولك لا حول
 ولا قوة الا بالله * فالحول هي الحركة * والقوة هي القدرة * فاذا
 كان هذا حالك فانت متوكل وان سميت * وأما المظنون
 فكاستصحاب الزاد في البوادي والاسفار فليس تركه شرطاً
 في التوكل بل هي سنة الاولين بل يكون الاعتماد على فضل
 الله تعالى بدفع السراق وابقاء الزاد والحياة والقدرة على التناول
 وأما الموهومات فكالاستقصاء في حيل المعيشة واستنباط
 دقائق الامور فيها * وذلك ثمرة الحرص * وقد يحمل على أخذ
 الشبهة فكل ذلك يناقض التوكل * والدليل عليه ان النبي صلى
 الله عليه وسلم وصف المتوكلين بانهم لا يكتنون ولا يسترقون
 ولم يصفهم بانهم لا يسكنون الا مصار * ولا يكتسبون فانسبته
 الى السبب كنسبة الرقية والسكي فتركها من شروط التوكل

﴿ الفن الثاني ﴾ من تدبير الاسباب الادخار * فالمتوكل اذا ورث
 مالا وادخر لسنة فما فوقه أبطل توكله وان قنع بقوت يومه
 وفرق الباقي فهو تمام التوكل وان ادخر لاربعين يوماً * قال
 سهل التستري بطل توكله ولا ينال المقام المحمود الذي وعد
 للمتوكلين * وقال الخواص لا يبطل * واتفقوا على ان الزيادة
 عليه يبطل التوكل الا اذا كان معيلاً فله ان يدخر قوت عياله
 لسنة كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق عياله
 وفي حق نفسه كان لا يدخر من غداثه لمشاغته ولا شك ان
 طول الامل يناقض التوكل * ومهما قلت مدة الادخار كانت
 الرتبة أعظم * ولكن سنة الله تعالى جارية بتكرار الارزاق
 عند تكرار السنة * فالادخار لاكثر من سنة غاية الضعف
 وليس من التوكل في شيء ﴿ فاما ﴾ ادخار الكوز واثاث البيت
 فذلك جائز لان سنة الله تعالى لم تجر بتكررها كتكرار
 الارزاق ويحتاج اليها في كل وقت وليس كثوب الشتاء فانه
 لا يحتاج اليه في الصيف وادخاره على خلاف التوكل قال
 النبي صلى الله عليه وسلم في فقير دفن انه يحشر يوم القيامة

ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خصلة كان كالشمس الضاحية
 كان اذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه ﴿ الفن الثالث ﴾
 في مباشرة الاسباب الدافعة كالفرار من السبع ومن الجدار المائل
 ومجرى السيل ودفع الامراض بالادوية وذلك ايضا له درجات
 فاستنبطها بالقياس الى ما ذكرناه وقد فسرناه في الاحياء *

﴿ فصل ﴾

اعلم ان ترك الادخار محمود لمن غلب يقينه وقوى قلبه واما
 الضعيف الذي يضطرب قلبه لو لم يدخر لم يتفرغ للعبادة
 فالأفضل له ان يدع طريق المتوكلين ولا يحمل نفسه مالا
 يطيقه اذ فساد ذلك في حقه أكثر من صلاحه بل يعالج كل
 واحد على حسب حاله وقوته * وقد تنتهي القوة الى ان يجوز
 السفر في البوادي من غير زاد وذلك لمن يصبر عن الطعام
 اسبوعا ويقنع بالحشيش فان ذلك لا يعوزه غالباً في البادية
 فأما الضعيف اذا فعل ذلك فهو عاص ملق نفسه في الهلكة
 والقوتى ان حبس نفسه في كهف جبل ليس فيه حشيش ولا
 يجتاز به انسان فذلك ايضا حرام لانه خالف سنة الله تعالى

في خلقه وانما جاز له ذلك في البوادي لان سنة الله جارية بانها لا تخلو عن الحشيش وقد يجتاز بها الآدميون فاذا قوى كان هلاكه نادراً فلم يكن بذلك عاصياً فله ان يسافر في البادية متكلداً على لطيف صنع الله تعالى وغير قاصر التفاته على الاسباب الجميلة الواضحة *

﴿ الاصل الثامن في المحبة ﴾

قال الله تعالى يحبهم ويحبونه * وقال قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله الآية * وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما * وقال عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله عز وجل * وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق خالص محبة الله عز وجل منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر * وقال الحسن البصري رحمة الله عليه من عرف الله تعالى احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها * والمؤمن لا يلهو حتى يغفل واذا تفكر حزن

﴿ فصل ﴾

اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة الله تعالى واولوها * وقالوا
لا معنى لها الا لامثال أوامره والا فلا يشبهه شئ ولا يشبه
شيئا ولا يناسب طباعا فكيف نجبه وانما يتصور منا ان نجب
من هو من جنسنا وهؤلاء محرومون بجهلهم بحقايق الامور
وقد كشف الغطاء عن هذا في كتاب المحبة من كتب الاحياء
فطالعها لتصادف منها اسراراً تخلو الكتب عنها * فاقنع في هذا
المختصر بتلويحات واشارات *

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان كل لذيذ محبوب ومعنى كونه محبوبا ميل النفس اليه
فان قوي الميل سمي عشقا * ومعنى كونه مبنغوضاً نفرة النفس
عنه لكونه مؤلماً * فان قوي البغض والنفرة سمي مقتاً * ﴿ واعلم ﴾
ان الاشياء التي تدركها بحواسك وجميع مشاعرك اما
ان يكون موافقة لك ملائمة وهو اللذيذ او تكون منافية
مخالفة وهو المولم اولا موافقة ولا مخالفة وهو الذي لا ألم
فيها ولا لذة * وكل لذيذ محبوب اي للنفس الملتذة به ميل

لا محالة اليه ﴿ واعلم ﴾ ان اللذة تتبع الادراك والادراك
 ادر اكان ظاهر وباطن * اما الظاهر فبا الحواس الخمس فلا
 جرم لذة العين في الصور الجميلة * ولذة الاذن في النغمات الموزونة
 الطيبة * ولذة الذوق والشم في الطعوم والروائح الملائمة الموافقة
 ولذة جملة البدن في ملائسة الناعم اللين * وجملة ذلك محبوبة
 للنفس اي للنفس ميل اليها * واما الادراك الباطن فهو اللطيفة
 التي محلها القلب تارة يعبر عنها بالعقل وتارة بالنور وتارة
 بالحواس السادسة * ولا تنظر الى العبارات فتغلط بل قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ﴿ حُبب اليّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء
 وقرّة عيني في الصلوة ﴾ فتعلم ان الطيب والنساء فيهما حظ الشم
 واللمس والبصر * والصلوة لاحظ فيها للحواس الخمس بل
 للادراك السادس الذي محله القلب ولا يدركها من لاقرب
 له وان الله يحول بين المرء وقلبه * ومن اقتصر من لذته على
 الحواس الخمس فهو بهيمة لان البهيمة تشاركه فيها * وانما خاصية
 الانسان التمييز بالبصيرة الباطنة * ولذة البصر الظاهر في الصور
 الجميلة الظاهرة * ولذة البصيرة الباطنة في الصور الجميلة الباطنة *

﴿ فصل ﴾

لعلك تقول ما معنى الصور الجميلة الباطنة ﴿ فاقول ﴾ ما عندي
انك لا تحس من نفسك حب الانبياء والعلماء والصحابة ولا
تدرك من نفسك تفرقة بين الملك العادل العالم الشجاع الكريم
العطوف على الخلق وبين الظالم الجاهل البخيل الفظ الغليظ
وما عندي انك اذا حكى لك صدق ابي بكر وسياسة عمر
وسخاوة عثمان وشجاعة علي رضوان الله عليهم لا تجد في نفسك
هزة وارتياحاً وميلاً الى هؤلاء والى كل موصوف بخلال
الكمال من نبي وصديق وعالم * وكيف تنكر هذا وفي الناس
من يقتدي بنفسه ارباب المذاهب ويحمله حبه لهم على البذل
بالمال والنفس في الذب عنهم وتجاوز ذلك حد المشق وانت
تعلم ان حبك لهؤلاء ليس لصورهم الظاهرة فانك لم تشاهدها
ولو شاهدتها ربما لم تستحسنها وان استحسننت * فلو تشوهدت
صورهم الظاهرة وبقيت صفاتهم المعنوية الباطنة لبقى حبهم
واذا فتشت عن محبوبك منهم رجع بعد التفصيل الطويل
الذي لا يحتمله هذا الكتاب الى ثلاث صفات ﴿ العلم والقدرة

والنزاهة عن العيوب (١) اما العلم فكعلمهم بالله وملائكته وكتبه
 ورسله وعجايب ملكوته ودقائق شريعة انبيائه * واما القدرة
 فكقدرتهم على انفسهم بكسر شهوتها وحملها على الصراط
 المستقيم وقدرتهم على العبادة بسياستهم وارشادهم الى الحق
 واما النزاهة فكسلامة باطنهم من عيب الجهل والبخل والحسد
 وخبائث الاخلاق واجتماع كمال العلم والقدرة مع حسن
 الاخلاق وهو حسن الباطن وهي الصورة الباطنة التي لا تدركها
 البهيمة ومن في مثل حالها بالبصر الظاهر * ثم اذا احببت هؤلاء
 بهذه الصفات وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اجمع
 منهم لهذه الخصال كان حبك له اشد بالضرورة فارفع نظرك
 الآن من النبي الى مرسل النبي وخالقه والمتفضل على الخلق
 ببعثه لتعلم ان بعثه الانبياء حسنة من حسناته * ثم انسب قدرة
 الانبياء وعلمهم وطهارتهم الى علم الله سبحانه وقدرته وقدمه
 لتعلم انه لا قدوس سوى الواحد الحق وان غيره لا يخلو من
 عيب وتقص بل العبودية اعظم انواع النقص فأي كمال لمن
 لا قوام له بنفسه ولا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا رزقا

ولا أجلا واي علم لمن يشكل عليه صفات باطنه في مرضه
وصحته بل لا يعلم جميع جوارحه الباطنة وتفصيلها وحكمها
بالتحقيق فضلا عن ملكوت السموات والارض * وانسب هذا
الى العلم الازلي المحيط بجميع الموجودات ومعلومات لانهايه
لها الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
والى قدرة خالق السموات والارض الذي لا يخرج موجود
عن قبضة قدرته في وجوده وبقائه وعدمه * وانسب نزاهته
من العيوب الى قدسه لتعلم انه لا قدس ولا قدرة ولا علم الا
لواحد الحق * وانما لغيره القدرة التي اعطاه ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء وما أوتيتهم من العلم الا قليلا * فانظر الآن
هل يمكنك ان تنكر ان هذه الصفات والمحامد محبوبة أو
تنكر ان الموصوف بكمال الجلال هو الله تعالى وانظر كيف
تنكر حبه بعد ذلك *

﴿ فصل ﴾

ان قصرت بصيرتك عن ادراك الجلال والكمال والميل الى
مطالعه والفرح به والعشق له * فلا تقصر عن الميل الى المنعم

المحسن اليك * ولا تكوننّ اقل من السكاب فانه يجب صاحبه
 الذي يحسن اليه * وتأمل هذا في العالم هل لاحد احسان اليك
 سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة وتنعم في شيء وحرص
 على نعمه الا والله سبحانه خالقها ومبديها ومبقيها وخالق
 الشهوة اليها والتلذذ بها * وتفكر في اعضائك ولطف صنع الله
 تعالى بك فيها لتعبه باحسانه اليك فكون من عوام الخلق
 ان لم تقدر ان تحبه لجماله وجلاله وكما تحبه الملائكة لذلك
 وامثال قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
 واحبوني لحب الله * وعند هذا تكون كالعبد السوء يجب
 ويعمل للاجرة والنفقة فلا جرم يزيد حبك وينقص بزيادة
 الاحسان ونقصانه - وذلك ضعيف جدا بل الكامل من يحب
 الله لجلاله وجماله ومحامد صفاته التي لا يتصور ان يشارك فيها
 ولذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اودّ الاوداء
 الي من عبدني بغير نوال لكن ليعطى الربوية حقها * وفي الزبور
 من اظلم ممن عبدني لجنّة او نار لو لم اخلق جنّة ولا ناراً ألم
 اكن أهلا ان اطاع * ومرّ عيسى عليه السلام بطائفة من العباد

وقد تخلوا للعبادة * وقالوا نخاف النار ورجو الجنة * فقال مخلوقا
خفتم ومخلوقا رجوتم * وصرت بقوم آخر كذلك فقالوا انعبده حبا
له وتعظيما لجلاله * فقال أنتم اولياء الله حقا ومعهكم امرت ان اقيم

(فصل)

العارف لا يحب الا الله تعالى فان احب غيره فيحبه الله عز
وجل اذ قد يحبُّ المحبُّ عبدُ المحبوب واقاربه وبلده وثيابه
وضيعته وتصنيفه وكل ما هو منه واليه نسبته * وكل ما في الوجود
صنع الله عز وجل وتصنيفه * وكل الخلق عباد الله تعالى فان
احب الرسول احبه لانه رسول محبوبه وحيييه وان احب
الصحابة فلانهم محبوبو ارسوله ولانهم محبوبه وعبيده والمواظبون
على طاعته * وان احب طعاما فلانه يقوى مركبه الذي به يصل
الى محبوبه اعنى البدن * وان احب الدنيا فلانها زاده الى محبوبه
وان احب النظر الى الازهار والانهار والانوار والصور الجميلة
فلانها صنعة محبوبه وهي دلالات على جماله وجلاله ومذكرات
لصفات الحماد التي هي المحبوبة في ذاتها وان احب المحسن
اليه والمعلم اياه علوم الدين فيحبه لانه واسطة بينه وبين محبوبه

في اقبال علمه وحكمه اليه ويعلم انه الذي قبضه لتعليمه
 وارشاده والانفاق عليه من ماله وانه لولا تسليط الدواعي
 اليه واضطراره بسلسلة البواعث والاغراض الى ارشاده
 والانفاق عليه لما فعله * واعظم الخلق احسانا علينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والله المنة والفضل بخلقه وبمته كما قال هو
 الذي بمث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم
 ويعلمهم الكتاب والحكمة * فما الرسول الا عبد مسخر مبعوث
 محمول على تبليغ الرسالة بالاضطرار - ولذلك قال الله تعالى انك
 لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء * وتأمل سورة
 الفتح وقوله تعالى ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا
 فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا * فقد انزله منزلة النظارة
 وقال اذا رأيت عباد الله يدخلون في دين الله فقل بحمد الله
 لا بحمدى وهو معنى التسييح بحمد ربه * فان التفت قلبك الى
 نفسك وسعيك فاستغفره ليتوب عليك ﴿ واعلم ﴾ انه ليس
 لك من الامر شيء * ومن ههنا نظر عمر رضى الله عنه حيث
 وصل كتاب خالد بعد فتح مكة من خالد سيف الله المسلول على

المشركين الى ابي بكر امير المؤمنين * فقال ان نصر الله المسلمين
 نظر خالد الى نفسه ويسميتها سيفاً مسلوا على المشركين * ولو
 لاحظ الحق كما هو لعلم ان ليس ذلك بسيفه ولكن الله تعالى
 سر في ارادته بنصرة الاسلام فينصره بخطر واحدة وهو
 خاطر رعب يلقيه في قلب كافر فينهزم * وينظر اليه غيره فينهزم
 وتعم الهزيمة فينظر خالد ومن هو في مثل حاله انه علا كلمة الاسلام
 بصرامته وحادثة سيفه * ويطلع عمر رضى الله عنه ومن هو في
 مثل حاله من الصديقين والاولياء على حقيقة الحال ويعلم حاجة
 خالد الى الاستغفار وان يسبح بحمد ربه اذ رأى ذلك كما أمر
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لا موجب للمحبة الا
 أمران ﴿أحدهما﴾ الاحسان ﴿والآخر﴾ غاية الجلال والجمال
 بكمال الجود والحكمة والعلو والقدرة والتقديس من العيب
 والنقص ولا احسان الا منه ولا جلال ولا جمال ولا قدس
 الا له * فكل ما في العالم من حسن واحسان فهو حسنة من
 حسنات جوده * يسوقها الى عباده بخطر واحدة يخلقها في
 قلب المحسن فكل ما في العالم من صورة ما يبحه وهيئة جميلة

يدرك بعين أو سمع أو شم فأثر من آثار قدرته وهي بعض
معاني جماله * فليت شعري لمن عرف بالمشاهدة المحققة
والبرهان القاطع جميع هذا كيف يتصور ان يلتفت الى غير
الله تعالى أو يجب غير الله عز وجل *

(فصل)

اعلم أن لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الحضرة
الربوبية أعظم من كل لذة يتصور أن يكون في الدنيا سواها
وذلك لأن اللذة على قدر الشهوة * وقوة الشهوة على قدر
الملائمة والموافقة مع المشتهى * وكما ان اوفق الاشياء للابدان
الاغذية فاوفق الاشياء للقلوب المعرفة * فالمعرفة غذاء القلب
وأعنى بالقلب الروح الرباني الذي قال الله تعالى فيه ﴿ قل الروح
من أمر ربي ﴾ وقال تعالى ونفخت فيه من روحي فاضافه الى
نفسه * وهذا الروح لا يكون للبهائم ولمن هو في مثل حالها من
الانس بل يختص به الانبياء والاولياء — ولذلك قال تعالى
وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء

من عبادنا* فالمعرفة أوفق الاشياء لهذه الروح لان أوفق
 لكل شئ خاصة* فالصوت الطيب لا يوافق البصر لانه ليس
 من خاصيته* وخاصية روح الانساني معرفة الحقايق وكما كان
 المعلوم أشرف كان العلم به الذ* ولا أشرف من الله تعالى ولا أجل
 منه* فمعرفة ومعرفة صفاته وذاته وعجائب ملكه وملاكوته
 والاشياء عند القلب لان شهوة ذلك أشد الشهوات— ولذلك
 يخلق آخر بعد سائر الشهوات* وكل شهوة تأخرت فهي
 أقوى مما قبلها* فاول ما يخلق شهوة الطعام* ثم يخلق له شهوة
 الوقاع فيترك شهوة الطعام لاجله ويستحق فيه* ثم يخلق له
 شهوة الرياسة والجاه والغلبة* ويستحق فيها شهوة المنكح والمطمع
 ثم يخلق له شهوة المعرفة التي هي استيلاء على كل الموجودات
 فيستحق فيها الجاه والرياسة وهي آخر شهوات الدنيا وأقواها
 وكما ان الصبي ينكر شهوة الوقاع ويتعجب ممن يتحمل مؤنة
 النكاح لاجلها* فاذا بلغ شهوة الوقاع اكب عليها وانكر شهوة
 الجاه والرياسة ولم يبال بقواتها في قضاء شهوة الفرج— فكذلك
 المشعوف بشهوة الجاه* والرياسة ينكر لذة المعرفة اذ لم

يحتاج فيه بعد شهوتها * وقد ينتهي شهوة شرهه على الجاه
 الى مرض قلبه حتى لا يقبل شهوة معرفة الله عز وجل
 اصلا كما يفسد مزاج المريض فيسقط شهوته للغذاء حتى
 يموت * وقد ينعكس طبعه فيشتهي الطين والاشياء المضررة
 المهلكة وهي مقدمات الموت - فكذلك مرض القلب قد
 ينتهي الى حد ينكر المعرفة ويبغضها ويبغض أهلها والمقبلين
 عليها ولا يدرك اللذة الرياسة أو المطعم والمنكح * وذلك
 هو الميت الذي لا يقبل العلاج وفي مثله قيل ﴿ انا جعلنا على
 قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى
 الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا ﴾ وفيهم قيل أموات غير احياء
 وما يشعرون ايان يبعثون *

﴿ فصل ﴾

هذه المعرفة وان عظمت لذتها فلا نسبة لها الى لذة النظر الى وجه
 الله الكريم في الدار الآخرة - وذلك لا يتصور في الدنيا لسر لا
 يمكن الآن كشفه ولا ينبغي ان تفهم من النظر ما يفهمه العوام
 والمتكلمون فيحتاج في تقديره الى جهة ومقابلة - فذلك من

نظر من اقمده القصور في مجبوحة عالم الشهادة حتي لم يجاوز
 المحسوسات التي هي مدركات اليهايم لكن ينبغي ان تفهم
 ان الحضرة الربوبية تنطبع صورتها وترتيبها المعجيب على ما هو
 عليه من البهاء والعظمة والجلال والمجد في قلب العارف كما
 ينطبع مثلا صورة العالم المحسوس في حواسك فكذلك تنظر
 اليه وان غمضت عينيك * فان فحنت العين ووجدت الصورة
 المبصرة مثل الصورة التخيلية قبل فتح العين لا تخالفها في شيء
 الا ان الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى التخيل - وكذلك
 ينبغي ان تعلم ان في ادراك ما لا يدخل في الخيال والحس أيضا
 في درجتين متفاوتتين في الوضوح غاية التفاوت * ونسبة الثانية
 الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فيكون الثانية غاية
 الكشف فيسمى لذلك مشاهدة ورؤية * والرؤية لم تسم رؤية لانها
 في العين اذ لو خلقت في الجهة لكات رؤية بل لانها غاية
 الكشف وكما ان تغميض الاجفان حجاب من غاية الكشف
 في المبصر * فكدورة الشهوات وشواغل هذا القلب المظلم
 حجاب عن غاية المشاهدة * ولذلك قال الله تعالى لن تراني

وقال تعالى لا تدركه الابصار * فاذا ارتفع هذا الحجاب بعد الموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة * ويكون مشاهدة كل واحد على قدر معرفته - ولذلك تزيد لذة اولياء الله سبحانه في النظر على لذة غيرهم ويتجلى الله تعالى لابي بكر رضي الله عنه خاصة ويتجلى للناس عامة * وكذلك لا يراه الا العارفون لان المعرفة بدو النظر بل هي التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا * فلذلك لا يقتضي مقابلة وجهة * وسر هذا طويل فاطلبه من كتاب المحبة في الاحياء *

﴿ فصل ﴾

لو كان معشوقك وانت تراه من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار وفي حالة ضعف الضوء وفي حالة اجتماع عليك تحت ثوبك عقارب وزنابير تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك من مشاهدة معشوقك تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة فارفع الستر الرقيق وانصرفت عنك العقارب والزنابير وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الآن الى ما كان قبل ذلك - وكذلك فافهم انه لا يشبه لذة النظر الى لذة

المعرفة بل هي أعظم منها كثيرا * والستر الرقيق قلبك *
 والعقارب شواغل الدنيا وغموها وشهواتها * وهجوم العشق
 شدة الشهوة لا تقطع المضعفات والمنغصات عنها * واشراق
 الشمس هو استمداد حدة القلب لاحتمال تمام التجلي فانها
 في هذه الحياة لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس *

(فصل)

انما ضعفت شهوة معرفة الله تعالى لزحمة ساير الشهوات وانما
 خفيت معرفة الله تعالى مع جلالها لشدة ظهورها * ومثاله انك
 تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات * ومنها البصرات * ومنها
 النور الذي به يظهر لك الاشياء * ثم لو كانت الشمس دائمة لا
 تغيب ولا يقع لها ظل لكنك لا تعرف وجود النور وكنت تنظر
 الى الالوان فلا ترى الا الحمره والسواد والبياض * فاما النور
 فلا تدركه الا بان تغيب الشمس او يقع لها حجاب بما له ظل
 فتدرك باختلاف الاحوال بين الظلمة والضياء ان النور شيء
 آخر يعرض للالوان فتصير مبصرة ولو تصور الله سبحانه
 غيبة او لانوار قدرته حجاب عن بعض الاشياء لا دركت

من التفاوت ما يضطر معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما تساوت في الشهادة خالفها بالوحدانية من غير تفاوت خفي الامر لشدة جلالة* ولو تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات والارض لانهدمت وانمحقت وادرك في الحال من التفاوت ما يضطر الى المعرفة بالقدرة والقادر* وهذا مثال ما ذكرناه وتحتته اسرار* وفيه مواقع غلط* فاجتهد لملك تقف على اسراره ولا ترتبك في مواقع غلطه فمنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان او جهة فقد ذل فضل ورجع غاية نظره الى التصرف في محسوسات البهائم ولم يجاوز الاجسام وعلايقها* واول درجات الايمان مجاوزتها فيه يصير الانسان انسانا فضلا عن ان يصير مؤمنا

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان للمحبة علامات كثيرة يطول احصاؤها ومن علاماتها تقديم اوامر الله تعالى على هوى النفس والتوقي بالورع ورعاية حدود الشرع* ومن علاماتها الشوق الى لقاء الله والخلو عن كراهية الموت الا من حيث يتشوق الى زيادة المعرفة

فان لذة المشاهدة بقدر كمال المعرفة فانها تبدو المشاهدة فتختلف
لا محالة باختلافها * ومن علاماتها الرضاء بالقضاء بمواقع قدر
الله عز وجل فلندكر معنى الرضاء حتى لا يغتر الانسان بما
يصادف في نفسه من خطرات تخطر فيظن انها حقيقة
الحب لله تعالى فان ذلك عزيز جداً *

﴿ الاصل التاسع الرضاء بالقضاء ﴾

قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه * وقال صلى الله عليه
وسلم اذا احب الله عبداً اتلاه فان صبر اجتباه وان رضى
اصطفاه * وقال عليه السلام اعبد الله تعالى بالرضاء فان لم تستطع
ففي الصبر على ما تكره خير كثير * وقال عليه السلام لطائفة
ما انتم فقالوا مؤمنون فقال وما علامة ايمانكم فقالوا نصبر
على البلاء ونشكر عند الرضاء ونرضى بمواقع القضاء * فقال
مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه قال حكماء علماء كادوا
من فقهم ان يكونوا انبياء * ومما اوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام ما لا ولياى والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة
مناجاتي من قلوبهم ان محبتي من اولياى ان يكونوا روحانيين

لا يفتنون * وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى * انا الله لا اله الا انا فمن لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي * وقال عليه السلام قال الله تعالى خلقت الخير وخلقته له اهلا * وخلقته الشر وخلقته له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرته على يديه * وويل لمن خلقته للشر ويسرت الشر على يديه * وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف * واوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلّمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلّم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد *

﴿ فصل ﴾

قد انكر الرضا جماعة * وقالوا لا يتصور الرضا بما يخالف الهوى وانما يتصور الصبر فقط وانما اتوا من انكار المحبة ونحن نحققها وعلامتها الرضا بالبلاء وبما يخالف الطبع والهوى وذلك يتصور من ثلاثة اوجه ﴿ احدها ﴾ ان يدهشه مشاهدة الحب وافراطها عن الاحساس بالالم وذلك مشاهد في حب المخلوقين وفي غلبة الشهوة والغضب حتى ان الغضب ان تصيبه الجراحة فلا

يحس بها في الوقت وحتى ان الحريص تصيبه شوكة في رجله
 فلا يحس بها * ثم اذا سكن غضبه وظفر بمراده عظم ألمه * واذا
 تصور ان ينغمز الم يسير بحب يسير تصور ان ينغمز الم كثير
 بحب قوي بالغ فان كل واحد من الحب والالم يقبل الزيادة
 والشدة ومهما تصور مثل هذا في عشق يرجع الى الميل الى
 صورة مركبة من لحم ودم مشحون بالاقدار والخبائث * وانما
 يدرك بعين ظاهرة يغلب الغلط عليها حتى ترى الكبير
 صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا فكيف لا يتصور بالادراك
 جمال الحضرة الربوية والجلال الازلي الابدی الذي لا يتصور
 انقطاعه ونقصانه المدرك بالبصيرة الباطنة التي هي اصدق
 واوضح عند اهلها من البصر الظاهر * ومن هذا الاصل قال
 الجنيد رحمه الله قلت لسرى السقطي رحمه الله هل يجد المحب
 ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال لا وان ضرب
 بالسيف سبعمين ضربة ضربة على ضربة * وقال بعضهم أحببت
 كل شيء لحبه حتى لو احب النار أحببت الدخول في النار
 وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما بقي لي فرح الا في موقع

قدر الله تعالى * وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة ايام
 فقيل له لو سألت الله تعالى ان يرده عليك * فقال اعتراضى عليه
 فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي ﴿ الوجه الثاني ﴾ من
 الرضا ان يحس بالالم ويكرهه بالطبع ولكن يرضى به بعقله
 وايمانه لمعرفة بجزالة الثواب على البلاء كما يرضى المريض باللم
 الفصد وشرب الدواء لعلمه بانه سبب الشفاء حتى انه ليفرح
 بمن يهدى اليه الدواء وان كان بشعا * وكذلك يرضى التاجر
 بعشقة السفر وهو خلاف طبعه * وهذا ايضا يشاهد مثله في
 الاغراض الدنيوية فكيف ينكر في السعادة الاخرية * وروي
 ان امرأة فتحت الموصلي الانصارى عثرت فانقطع ظفرها
 فضحكت فقيل لها اما تجدين ألم الوجع فقالت ان لذة ثوابه
 ازالته عن قلبي مرارة وجهه فاذا من ايقن ان ثواب البلاء
 اعظم مما يقاسيه لم يبعد ان يرضى به ﴿ الوجه الثالث ﴾ ان
 تعتقد ان الله تعالى تحت كل اعجوبة لطيفة بل لطايف - وذلك
 يخرج عن قلبه (لم وكيف) حتى لا يتعجب مما يجري على العالم
 مما يظنه الجاهل تشويشا واضطرابا وميلا عن الاستقامة

ويعلم ان تعجبه كتعجب موسى من الخضر عليه السلام لما
 خرق سفينة اليتام وقتل الغلام وأعاد بناء الجدار كما في سورة
 الكهف * فلما كشف الخضر عن السر الذي اطلع عليه سقط
 تعجبه وكان تعجبه بناء على ما اخفى عنه من تلك الاسرار
 وكذلك افعال الله تعالى مثاله ما حكى عن رجل من الراضين
 انه كان يقول في كل ما يصيبه (الخيرة فيما قدره الله تعالى) وكان
 في بادية ومعه اهله وليس له الا حمار يحمل عليه خبائه و كلب
 يحرسهم وديك يوقظهم * تجاء ثعلب واخذ الديك فقال خيرة
 وجاء ذيب وقتل الحمار فحزن اهله فقال خيرة * ثم اصيب الكلب
 فمات فقال خيرة فتمجبت اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد
 سبي من حولهم واسترق اولادهم وكان قد عرف مكانهم
 بصوت الديك ومكان بعضهم بنبيح الكلب ومكان بعضهم بنهيق
 الحمار * فقال قد رأيتم ان الخيرة فيما قدره الله سبحانه فلو لم
 يهلكهم الله عز وجل لهلكتم وهاكنا * وروى ان نبيا كان يتعبد
 في جبل وكان بالقرب منه عين فاجتاز بها فارس وشرب ونسي
 عندها صرة فيها الف دينار وجاء آخر فاخذ الصرة ثم جاء

رجل فقير على ظهره حزمة حطب فشرب واستلقى ليستريح
 فرجع الفارس في طلب الصرة فلم يرها فاخذ الفقير فطالبه
 وعذبه فلم يجد عنده فقتله * فقال النبي الهى ﴿ ما هذا ﴾ أخذ
 الصرة ظالم آخر وسلطت هذا الظالم على هذا الفقير حتى
 قتله فاوحى الله تعالى اليه اشتغل بعبادتك فليس معرفة
 أسرار الملك من شأنك ان هذا الفقير كان قد قتل ابا الفارس
 فمكنته من القصاص وان ابا الفارس كان قد اخذ الف دينار
 من مال آخذ الصرة فرددته اليه من تركته * فمن ايقن
 بامثال هذه الاسرار لم يتعجب من افعال الله تعالى وتعجب
 من جهل نفسه ولم يقل لم وكيف فرضى بما دبره الله في
 ملكوته * وههنا وجوه اربع تتشعب عن محض المعرفة
 بكمال الجود والحكمة وبكيفية ترتيب الاسباب المتوجهة
 الى المسببات ومعرفة القضاء الاول الذي هو كليم البصر
 ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل القضاء * وانها
 رتب على اكل الوجوه واحسنها * وليس في الامكان
 احسن منها واكمل ولو كان وادخر لكان بخلا لا جوداً

وعجزا يناقض القدرة وينطوي تحت ذلك معرفة سرّ
 القدر وكما ان من أيقن ذلك لم ينطو ضميره الا على
 الرضا بكل ما يجري من الله * وشرح ذلك يطول ولا رخصة
 فيه أيضاً فلنتجاوزة *

﴿ فصل ﴾

لعلك تقول كيف أجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وبين بغض
 أهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلك مراد الله
 تعالى فيهم ﴿ فاعلم ﴾ أن طائفة من الضعفاء ظنوا أن ترك
 الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء وسموه حسن الخلق
 وهو جهل محض بل عليك أن ترضى وأن تكره جميعا
 والرضا والكراهية يتضادان اذا تواردا على شيء واحد من
 وجه واحد ولا يتناقض أن يقتل عدوك الذي هو عدو
 عدوك أيضا فترضاه من حيث أنه عدوك وتكرهه من
 حيث أنه عدو عدوك * فكذلك للمعصية وجهان وجه الى
 الله تعالى من حيث أنها بقضائه ومشيئته فهو من هذا الوجه
 مرضي به * ووجه الى العاصي من حيث أنه صفتة وكمية

وعلاوة كونه ممقوتا من الله تعالى فهو من هذا الوجه
مكروه * وقد تعبدك الله تعالى ببغض من يبغضه من المخالفين
لامره فعليك بما تعبدك به والامتثال له * ولو قال لك محبوبك
اني أريد أن أمتحن حبك بان أضرب عدي وارهبه الى أن
يشتمني فمن أبغضه فهو محبي ومن أحبه فهو عدوي فيمكنك
أن تبغض عبده اذا شتمه مع أنك تعلم أنه الذي اضطره الى
الشتم وكان ذلك مراداً منه * فيقول أما فعله في الشتم فاني أرى
به من حيث أنه تدبيرك في عبدك ومرادك مما أردت
إبعاده * وأما شتمه من حيث هو صفة وعلامة عداوته فاني
أبغضه لاني أحبك فابغض لا محالة من عليه علامة عداوتك
وهذه دقيقة زل فيها الضعفاء فلذلك يتهافتون فيها *

﴿ فصل ﴾

كذلك ينبغي أن لا تظن أن معنى الرضا بالقضاء ترك الدعاء،
بل ترك السهم الذي أرسل اليك حتى يصيبك مع قدرتك على
دفعه بالترس بل تعبدك الله عز وجل بالدعاء ليستخرج به
من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعمله به لقبول

الاطراف والانوار فمن جملة الرضا بقضائه أن يتوصل الى
محبوباته بمباشرة ما جعله سبباً له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه
ومناقضة لرضاه فليس من الرضاء للعطشان أن لا يمد اليد الى
الماء البارد زاعماً أنه رضى بالعطش الذي هو من قضاء الله
تعالى بل من قضاء الله تعالى ومحبه أن يزال العطش بالماء
فليس في الرضا بالقضاء ما يوجب الخروج عن حدود الشرع
ورعاية سنة الله تعالى أصلاً بل معناه ترك الاعتراض على الله
عز وجل اظهاراً واثماراً مع بذل الجهد في التوصل الى محاب
الله تعالى من عباده * وذلك بحفظ الاوامر وترك النواهي *

﴿ الاصل العاشر ذكر الموت ﴾

وحقيقته وأصناف العقوبات الروحانية ﴿ اعلم ﴾ أن المقامات التسع
التي ذكرناها ليست هي على رتبة واحدة بل بعضها مقصودة لذاتها
كالحبة والرضا فانها أعلى المقامات * وبعضها مطلوبة لغيرها كالتوبة
والزهد والخوف والصبر اذ التوبة رجوع عن طريق البعد
للاقبال على طريق القرب * والزهد ترك الشواغل عن القرب
والخوف سوط يسوق الى ترك الشواغل * والصبر جهاد مع

الشهوات القاطمة لطريق القرب * وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب القرب^(١) وذلك بالمعرفة والمحبة فانها مطلوبة لذاتها الا لغيرها ولو لکن لا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله تعالى عن القلب فاحتيج الى الخوف والصبر والزهد لذلك * ومن الامور العظيمة النفع فيه ذكر الموت فلذلك اوردناه ولذلك عظم الشرع ثواب ذكره اذ به يتنقص حب الدنيا وتنقطع علاقة القلب عنها قال الله تعالى ﴿ قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات * وقال عليه السلام من كره لقاء الله كره الله لقاءه^(٢) وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل بمحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم واللييلة عشرين مرة * ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس وقد

(١) نعم ماقال قدوة العرفاء الشيخ سعدي الشيرازي في كتابه (بندنامه)

خوش اندل که شيد است بر روی دوست

خوش اندل که شد منزلش کوي دوست

(٢) ونعم ماقال صاحب المثوي حضرة مولانا جلال الدين الباخي

أي لقاءى تو جواب هر سؤال * مشکل از تو حل شود بي قيل وقال

استعلاه الضحك* فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شوبوا
 مجلسكم بذكر مكدر اللذات* قيل وما هو قال عليه السلام الموت
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت
 ما يعلم ابن آدم لما أكلتم منها لحما سمينا* وقال عليه السلام كفى
 بالموت واعظا* وقال عليه السلام تركت فيكم واعظين صامتا
 وناطقا فالصامت الموت والناطق القرآن* وذكر رجل عند
 النبي عليه السلام وأحسن الثناء عليه فقال عليه السلام كيف
 كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر
 الموت قال إن صاحبكم ليس هناك وقال رجل من الانصار
 يا رسول الله من أكرس الناس وأكرم الناس* فقال أكرههم
 للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس ذهبوا
 براحة الدنيا وكرامة الآخرة^(١)*

﴿فصل﴾

﴿اعلم﴾ أن الموت عظيم هايل وما بعده أعظم منه وفي ذكره
 منفعة عظيمة فانه ينغص الدنيا ويبغضها الى القلب وبغضها

رأس كل حسنة كما ان حبهارأس كل خطيئة وللعارف في ذكره
فائدتان ﴿ احدهما ﴾ النفرة من الدنيا ﴿والاخرى﴾ الشوق
الى الآخرة فان المحب لا محالة مشتاق ومعنى الشوق في
المحسوسات استكمال الخيال بالترقي الى المشاهدة فان
المشتاق اليه مدرك لا محالة بالخيال وغايب عن الابصار وأحوال
الآخرة ونعيمها وجمال الحضرة الربوبية مدرك كل ذلك
للعارف يعرفه ^(١) كأنه نظر من وراء ستر رقيق في وقت
الاسفار وضعف النور فهو مشتاق الى استكمال ذلك بالتجلي
والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بالموت * فلذلك لا يكره
الموت لانه لا يكره لقاء الله تعالى ولا سبب لاقبال الخالق
على الدنيا الا قلة التفكر في الموت وطريق الفكر فيه ان يفرغ
الانسان قلبه عن كل فكر سواه * ويمجلس في خلوة ^(٢) ويباشر

(١) وفي النسخة الكردية للعارف معرفة كانها الخ (٢) الخلوة
محادثة السر مع الحق * ونعم ما قال حضرة مولانا جلال الدين البانخي
في كتابه المسمى (بمثنوي)

كرشي تور استانه خم شوي * وارهي از اختران محرم شوي
چون شوي محرم كشايم باتولب * تا بييني آفتابي نيم شب

ذكر الموت بصميم قلبه ويتفكر أولاً في أخذانه وأشكاله (١)
 الذين مضوا فيتذكرهم واحداً واحداً ويتذكر حرصهم وأملهم
 وركونهم إلى الجاه والمال * ثم يتذكر مصارعهم عند الموت
 وتحسرهم على فوات العمر وتضييعه * ثم يتفكر في أجسادهم
 كيف تمزقت في التراب وصارت جيفة يأكلها الديدان * ثم
 يرجع إلى نفسه ويعلم أنه كواحد منهم أمله كاملهم ومصرعه
 كمصرعهم * ثم ينظر في أعضائه وينظر كيف تنفتت * وإلى
 حدقته كيف يأكلها الدود وإلى لسانه كيف يهرى وبصير
 جيفة في فيه * فإذا فعلت ذلك تنتعص عليك الدنيا وكنت
 سعيداً إذ السعيد من وعظ بغيره * فلذلك قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم * أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب
 وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذين نشيع من
 الأموات سفر عن قريب الينار اجعون نبوتهم أجداً ثم ونا كل
 تراهم كأننا نخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة

﴿ فصل ﴾

أصل الغفلة عن الموت طول الأمل وذلك عين الجهل ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ﴿ إذا أصبحت
فلا تحدث نفسك بالمساء * وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك
بالصباح وخذ من حياتك لموتك * ومن صحتهك لسقمك * فانك
يا عبد الله لا تدري ما السمك غداً ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم
﴿ ان أخوف ما أخاف على أمتي خصلتان اتباع الهوى وطول
الامل ﴾ واشترى أسامة وليدة الى شهرين بمائة فقال عليه
السلام ﴿ ألا تعجبون من أسامة المشتري الى شهرين ان أسامة
لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناى الا ظننت
ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله عز وجل روحى * ولا
رفعت طرفى وظننت انى واضعها حتى أقبض * ولا لقمتم
لقمة الا ظننت انى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت
ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى
والذي نفسي بيده انما توعدون لا آت وما أنتم بمعجزين ﴾ وقال
صلى الله عليه وسلم ﴿ نجا أول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك

آخر هذه الامة بالبخل والامل ﴿ وقال عليه السلام ﴾ اكلكم
 يجب أن يدخل الجنة ﴿ قالوا نعم قال عليه السلام ﴾ قصر
 آمالكم واجعلوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله
 حق الحياء ﴿

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ أن العارف الكامل المستهتر بذكر الله تعالى مستغن
 عن ذكر الموت بل حاله الفناء في التوحيد لا التفات له الى
 ماضي ولا الى مستقبل ولا الى حال من حيث أنه حال بل
 هو ابن وقته يعني أنه كالمتحد بمذكوره لست أقول ^(١) متحد
 بالذات فلا تمقل فتغلط وتسيء الظن * وكذلك يفارقه الخوف
 والرجاء لانهما سوطان يسوقان العبد الى هذه الحالة التي
 هو ملابسها بالذوق وكيف يذكر الموت وانما يراد ذكر
 الموت لينقطع علاقة قلبه عما يفارقه بالموت * والعارف قد مات
 مرة في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقه بالموت فانه قد ترفع
 وتنزه عن الالتفات الى الآخرة ايضا فضلا عن الدنيا * وقد

(١) وفي النسخة الكردية كالمتحد لمذكور لست

تغص عليه ماسوى الله تعالى ولم يبق له من الموت الا كشف
الغطاء ايزداد به وضوحا لا ايزداد يقينا وهو معنى قول على
رضى الله عنه ﴿ لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ﴾ فان الناظر الى
غيره من وراء ستر لا يزداد برفع الستر يقينا بل وضوحا
فقط * فاذا ذكر الموت يحتاج اليه من لقلبه التفات الى الدنيا
ليعلم انه سيفارقها فلا يعتكف بهمة عليها ولذلك قال عليه السلام
ان روح القدس نفت في روعي اُحِب ما احببت فانك مفارقة
وعش ماشئت فانك ميت * واعمل ماشئت فانك مجزي به *

﴿ فصل ﴾

لعلك تشتهى ان تعرف حقيقة الموت وماهيته ولن تعرف
ذلك ما لم تعرف حقيقة الحياة ولن تعرف حقيقة الحياة ما لم
تعرف حقيقة الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى
الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف ربك قبل ان تعرف
نفسك واعنى بنفسك روحك التي هي خاصية الامر المضافة الى
الله تعالى في قوله ﴿ قل الروح من امر ربي ﴾ وفي قوله ﴿ ونفخت
فيه من روحي ﴾ دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل

قوة الحسن والحركة التي تنبعث من القلب وتنتشر في جملة
 البدن في تجاوير العروق الضواريب فيفيض منها نور حس
 البصر على العين ونور السمع على الاذن - وكذا ساير القوى
 والحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا
 ادير في جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتنمحق
 بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط
 فاذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفايض من السراج
 عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنفخ فيه وبانقطاع
 الغذاء عن الحيوان تفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج
 والقتل له كالنفخ في السراج وهذه هي الروح التي يتصرف
 في تعديلها وتقويتها علم الطب * ولا تحمل هذه الروح المعرفة
 والامانة بل الجمال للامانة الروح الخاصة للانسان * ونعني بالامانة
 تقاد عهدة التكليف بان يتعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة
 والمعصية * وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت
 اما في نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب
 لا يأكل محل الايمان والمعرفة اصلا كما نطقت به الاخبار

وشهدت له شواهد الاستبصار ولم يأذن الشرع في ذكر تحقيق
 صفته اذ لا يحتمله الا الراسخون في العلم وكيف يذكر * وله
 من عجائب الاوصاف ما لم يحتمله اكثر عقول الخلق في حق
 الله تعالى فلا تطمع في ذكر حقيقته * وانتظر تلويحا يسيراً
 في ذكر صفته بعد الموت *

﴿ فصل ﴾

هذه الروح لا تفنى البتة ولا تموت بل تتبدل بالموت حالها
 فقط ويتبدل منزلها فتترقى من منزل الى منزل والقبر في
 حقها اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
 اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن واقتناصها
 اوائل المعرفة به بواسطة شبكة الحواس * فالبدن آلتها ومركبها
 وشبكاتها * وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا توجب بطلان
 الصايد * نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلان
 غنيمته اذ يتخلص من ثقله وحمله * ولذلك قال عليه السلام ﴿ الموت
 تحفة المؤمن ﴾ وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظمت فيه
 الحسرة والندامة والألم * فلذلك يقول المقصر * رب ارجعوني

لعلني اعمل صالحا فيما تركت * بل ان كان ألف الشبكة واحبها
وتعلق قلبه بها وحسن صورتها وصنعها وما يتعلق بها كان له
من العذاب ضعفان ﴿ احدهما ﴾ حسرة فوات الصيد الذي
لا يقتنص الا بشبكة البدن ﴿ والثاني ﴾ زوال الشبكة مع تعلق
القلب بها وألفه لها * وهذا مبدأ من مبادي معرفة عذاب
القبر ان استقصيته تحقته قطعا *

﴿ فصل ﴾

لعلك تشتهي الاستقصاء المفضي الى التحقيق ﴿ فاعلم ﴾ ان هذا
الكتاب لا يحتمله فاقنع منه بانموذج يسير * وافهم ان معنى
الموت زمانة البدن وانت تعرف ان زمانة اليد^(١) خروجها عن
طاعتك مع وجود شخصها ببطلان القوة التي بواسطتها
تستعمل اليد * فافهم ان الموت زمانة مطلقة في جميع الاعضاء
ببطلان قواها فيسلب الموت منك يدك ورجلك وعينك وسائر
حواسك وانت باق اعنى حقيقتك التي أنت بها انت^(٢) فانك
الآن انسان الذي كنت في الصبي ولعله لم يبق فيك من

(١) وفي نسخة زمانة البدن (٢) وفي النسخة الكرديّة حقيقتك التي بها أنت

تلك الاجسام شيء بل انحل كلها وحصل بالانفناء بدلها وانت
انت وجسدك غير ذلك الجسد * فان كان لك معشوق تفتقر
فيه الى حواسك عظم عذابك بفراق معشوقك * وجميع ملاذ
الدنيا معشوق ولا تنال الا بالحواس * ولا فرق في عذاب
العاشق بين ان يحجب عنه معشوقه وبين ان يفقأ عينه او
يسلب هو عنه بان يحمل الى موضع حتى لا يراه فان ألمه من
عدم الرؤية ومن احب اهله وماله وعقاره وفرسه وجاريته
وثيابه يألم بفراقها سواء سلبت هذه الاشياء عنه او سلب هو
عنها بان حمل الى موضع آخر وحيل بينه وبينها * فالموت
يسلبك هذه الاشياء ويحول بينك وبينها فيكون عذابك
بقدر عشقتك لها * والموت يخلى بينك وبين الله تعالى ويقطع
عك هذه الحواس الشاغلة المشوشة فتكون لذتك في القدم
على الله تعالى بقدر حبك له وانسك بذكره * ولاجل هذا
نبهك * وقال الله تعالى ﴿ انا بذكرك اللازم فالزم بذكرك ﴾ واجمع العبارات
عن نعيم الجنة ان لهم فيها ما يشتهون * واجمع العبارات لعذاب
الآخرة قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون * ولا ملذ الا الشهوة

ولكن عند مصادمة المشتى ولا مولى الا الشهوة ولكن
عند مفارقة المشتى * ولا ينبغي ان تغتر الآن وتقول ان كان
هذا سبب عذاب القبر فانى امان منه اذ لا علاقة بين قلبي
وبين متاع الدنيا فان هذا لا تدركه بالحقيقة مالم تطرح الدنيا
وتخرج عنها بالكفاية * فكم من رجل باع جارية على ظن انه
لا علاقة بينه وبينها * فلما اخذها المشتى اشتعل فى قلبه من
نيران الفراق واحترق بها احترقا ربما ألقى نفسه فى الماء
والنار ليقتل نفسه ويتخلص منها * فكذلك يكون حالك فى
القبر فى كل ما يتعلق به قلبك من الدنيا * ولذلك قال لمصطفى
عليه السلام ^(١) احبب ما احببت فانك مفارقة ووراء هذا
عذاب اعظم منه وهو حسرة الحرمان عن القرب من الله
تعالى والنظر الى وجهه الكريم * وينكشف بالموت عظم قدر
مافات منه وان كان لا يعظم قدره عندك قبل الموت لان الموت
سبب الانكشاف مالم تكن المكاشفة قبله كما ان النوم سبب
انكشاف الغيب بمثال أو غير مثال * والنوم أخ الموت ولكنه

(١) قوله قال لمصطفى (أي جبريل) وفي نسخة قال مصطفى

دونه يكبر^(١) فهذان عذابان يتضاعفان على كل ميت كان
غير الله تعالى احب اليه من الله تعالى * وكان أنسه بغير
الله تعالى اكثر من أنسه بالله وهما ضروريان^(٢) ان عرفت
بالحقيقة الروح وبقائه بعد الموت وعلايقه وما يضاده بالطبع
وما يوافقه بالطبع *

﴿ فصل ﴾

لعلك تقول المشهور عند اهل العلم ان الانسان يعدم بالموت
ثم يعاد وان عذاب القبر يكون بنيران وعقارب وحيات وما
ذكرته بخلاف ذلك ﴿ فاعلم ﴾ ان من قال ان الموت معناه
العدم فهو محجوب عن حضيض التقليد ويقاع الاستبصار
جميعا * اما حرمانه عن ذروة الاستبصار فلا تدركه ما لم تستبصر
واما حرمانه عن التقليد فتعرفه بتلاوة الآيات والاخبار * قال
الله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين ﴾ الآية هذا في السعداء * واما في
الاشقياء فقد ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

(١) وفي النسخة المصرية يكبر (٢) وفي نسخة ضروريان بعرفهما

لما قتلوا فكان يقول يافلان يافلان يذكر واحداً واحداً من
صناديدهم * فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقاً فقيل يا رسول الله اتناديهم وهم اموات * فقال عليه
السلام والذي نفسي بيده ما انتم باسمع الكلامي منهم لكنهم
لا يقدرون على الجواب * وقال عليه السلام الموت هو القيامة
ومن مات فقد قامت قيامته * واراد بهذه القيمة الصغرى
والقيمة الكبرى يكون بعده * وشرح قيامة الصغرى ان
اردته فاطلبه من كتاب الصبر من كتب الاحياء * والاخبار
في الدلالة على بقاء ارواح الموتى وشعورهم مما يجرى في هذا
العالم ايضاً كثيرة *

﴿ فصل ﴾

اما قولك ان المشهور من عذاب القبر التأم بالنيران والعقارب
والحيات فهذا صحيح وهو كذلك ولكني أراك عاجزاً عن
فهمه ودرك سره وحقيقته الا أني انبهك على انموضع منه
تشويقك الى معرفة الحقايق والتشمر الاستعداد لامر الآخرة
فانه نبأ عظيم انتم عنه معرضون * فقد قال عليه السلام المؤمن

في قبره في روضة خضراء قدورج له قبره سبعمين ذراعاً ويضيء
 وجهه حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيما إذا انزلت
 فان له مديشة ضنكا * قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر
 في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تئينا هل تدرون ما التنين
 تسع وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه
 وينفخون في جسمه الي يوم يبعثون^(١) فانظر الى هذا الحديث
 واعلم ان هذا حق على الوجه الذي شاهده ارباب البصائر
 ببصيرة اوضح من البصر الظاهر * والجاهل ينكره اذ يقول
 اني انظر في قبره فلا ارى ذلك اصلاً * فليعلم الجاهل ان هذا
 التنين ليس خارجاً عن ذات الميت اعني ذات روحه لا ذات
 جسده فان الروح هي التي تتألم وتتعم بل كان معه قبل موته
 متمكناً من باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغه لخدر كان فيه لغلبة
 الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت * وليتحقق ان هذا التنين
 مركب من صفاته وعدد رؤسه بقدر عدد اخلاقه الذميمة
 وشهواته لمتاع الدنيا وأصل هذا التنين حب الدنيا * وتتشعب

(١) وفي النسخة العراقية ينحشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه

عنه رؤس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحسد والحقد والرياء
 والكبر والثروة والمكر والخداع وحب الجاه والمال والمداوة
 والبغضاء * وأصل ذلك معلوم بالبصيرة * وكذلك كثرة
 رؤسه اللداعة أما انحصار عدد هاهنا في تسعة وتسعين انما يوتف عليه
 بنور النبوة فقط * فهذا التين متمكن في صميم فؤاد الكافر
 لا بمجرد جهله بالكفر بل لما يدعو اليه الكفر كما قال الله تعالى
 ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة * وقال الله تعالى
 اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها الآية * وهذا
 التين لو كان كما تظنه خارجا من ذات الميت لكان أهون
 اذ ربما يتصور ان ينحرف عنه التين أو ينحرف هو عنه لا بل
 هو متمكن من صميم فؤاده تلدغه التين لدغاً أعظم مما تفهمه
 من لدغ التين وهو بعينه صفاته التي كانت معه في حياته كما
 ان التين التي تلدغ قلب العاشق اذا باع جاريته هو بعينه
 العشق الذي كان مستكناً في قلبه استكناً النار في الحجر وهو
 غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب الهه * وهذا
 سر قول عليه السلام انما هي اعمالكم ترد عليكم وقوله تعالى

(يوم تجيد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً ويحذركم الله نفسه
والله رؤوف بالعباد) بل سر قوله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم) أى ان الجحيم فى باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين
لترونها قبل أن تدركوها بعين اليقين بل هو سر قوله
تعالى (ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ولم
يقال انها مستحيط بل قال هى محيطه * وقوله تعالى (انا اعتدنا
للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها) ولم يقل يحيط بهم وهو معنى
قول من قال ان الجنة والنار مخلوقتان * وقد انطق الله لسانه
بالحق واعلمه لا يطلع على سر ما يقوله فان لم تفهم بعض معاني
القرآن كذلك فليس لك نصيب من القرآن الا فى قشوره كما
ليس للبهيمة نصيب من البر الا فى قشوره الذى هو التبن
والقرآن غذاء الخلق كلهم على اختلاف اصنافهم ولكن
اغتناؤهم به على قدر درجاتهم * وفي كل غذاء نخب ونخاله وتبن
وحرص الحمار على التبن اشد منه من الخبز المتخذ من اللب
وانت شديد الحرص على أن لا تفارق درجة البهيمة ولا تترقى

الى رتبة الانسانية بل الى الملكية فدونك والانسراح في
رياض القرآن ففيه متاع لكم ولا نعامكم *

﴿ فصل ﴾

فان قلت فهل يتمثل هذا التنين تمثلا تشاهده مشاهدة تضاهي
ادراك البصر أم هو تألم محض في ذاته كتألم العاشق اذا
حيل بينه وبين معشوقه ﴿ فاقول ﴾ لا بل يتمثل لك حتى تشاهده
ولكن تمثلا روحانيا لا على وجه يدركه من هو بعد في عالم
الشهادة اذا نظر في قبره فان ذلك من عالم الملكوت * نعم
العاشق أيضا قد ينام فيتمثل له حاله في المنام وربما يرى حية
تلدغ صميم فؤاده لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا فيتمثل
له حقائق الاشياء تمثلا محاكيا للحقيقة منكشفا له من عالم
الملكوت والموت أبلغ في الكشف من النوم لانه أقمع
لنوازع الحس والخيال وأبلغ في تجريد الروح عن غشاوة هذا
العالم فلذلك يكون ذلك التمثل تاما متحققا دائما لا يزول فانه
نوم لا ينتبه منه الا يوم القيامة (لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفتنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) ﴿ واعلم ﴾ ان المتيقظ

بجنب النائم ان كان لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم فذلك غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول الام به * فكذلك حال الميت في القبر *

﴿ فصل ﴾

لعلك تقول قد أبدعت قولاً مخالفاً للمشهور منكرًا عند الجمهور اذ زعمت أن أنواع عذاب الآخرة يدرك بنور البصيرة والمشاهدة ادراكاً مجاوزاً حد تقليد الشرائع فهل يمكنك ان كان كذلك حصر اصناف العذاب وتفصيله * ﴿ فاعلم ﴾ أن مخالفتي للجمهور لا أنكره وكيف تنكر مخالفة المسافر للجمهور فان الجمهور يستقرون في البلد الذي هو مسقط رؤسهم ومحل ولادتهم وهو المنزل الاول من منازل وجودهم * وانما يسافر منهم الآحاد ﴿ واعلم ﴾ أن البلد منزل البدن والقالب * وانما منازل الروح الانسانية عوالم الادراكات * والمحسوسات منزله الاول والمتخيلات منزله الثاني * والموهومات منزله الثالث * وما دام الانسان في المنزل الاول فهو دود وفراش * فان فراش النار ليس له الا الاحساس ولو كان له تخيل وحفظ للمتخيل

بعد الاحساس لما تهافت على النار مرة بعد اخرى * وقد تأذى
 بها أولا فان الطير وسائر الحيوان اذا تأذى في موضع بالضرب
 يفر منه ولم يعارده لانه بلغ المنزل الثاني وهو حفظ المتخيلات
 بعد غيبوتها عن الحس * وما دام الانسان في المنزل الثاني
 بعد فهو بهيمة ناقصة انما حده أن يحذر عن شيء تأذى به مرة
 وما لم يتأذى بشيء فلا يدري انه يحذر منه وما دام في المنزل
 الثالث وهو الموهومات فهو بهيمة كاملة كالفرس مثلا فانه قد
 يحذر من الاسد اذا رآه أولا وان لم يتأذى به قط فلا يكون
 حذره موقوفا على ان يتأذى به مرة بل الشاة ترى الذيب أولا
 فتحذره * وترى الجمل والبقرة وهما أعظم منه شكلا وأهول منه
 صورة ولا تحذرهما اذ ليس من طبيعتهما ابداء * وهؤلاء الى الآن
 تشاركهم البهائم ^(١) فبعد هذا يترقى الانسان الى عالم الانسانية
 فتدرك أشياء لا يدخل في حس ولا تخيل ولا وهم ويحذر به
 الامور المستقبلية ولا يقتصر حذره على العاجلة اقتصار حذر
 الشاة على ما يشاهده في الحال من الذيب ومن ههنا يصير الى

(١) وفي النسخة الدمشقية تشاركه البهائم

حقيقة الانسانية ^(١) الحقيقة هي الروح المنسوبة الى الله تعالى
 في قوله ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ وفي هذا العالم يفتح له باب
 المالكوت فيشاهد الارواح المجردة عن كسوة التلبيس وغشاوة
 الاشكال وهذا العالم لا نهاية له * أما عوالم المحسوسات
 والمتخيلات والموهومات فمتناهية لانها مجاورة للاجسام
 وملتصقة بها* والاجسام لا يتصور أن يكون غير متناهية والسير
 في هذا العالم مثاله المشي الى الخيال على الماء ثم يترقى منه الى المشي
 في الهواء ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 عيسى صلوات الله عليه وسلامه مشى على الماء فقال عليه السلام
 ﴿ نعم ولو ازداد يقيناً لمشى في الهواء ﴾ وأما التردد على
 المحسوسات فهو كالمشي على الارض وبينها وبين الماء عالم يجري
 مجرى السفينة وفيها يتولد درجات الشياطين حتى يجاوز
 الانسان عوالم البهائم فينتهي الى عالم الشياطين * ومنه يسافر
 الى عالم الملائكة وقد ينزل فيه ويستقر - وشرح ذلك يطول
 وهذه العوالم كلها منازل الهدى ولكن الهدى المنسوب الى

(١) وفي النسخة الدمشقية من حقيقة الانسانية

الله تعالى يوجد في هذا العالم الرابع وهو عالم الارواح وهو قوله تعالى ﴿ قل ان الهدى هدى الله ﴾ ومقام كل انسان ومحلته ومنزله في العلو والسفل ^(١) بقدر ادراكه وهو معنى قول علي رضي الله عنه ﴿ الناس ابناء ما يحسنون ﴾ فالانسان بين ان يكون دوداً او حماراً او فرساً او شيطاناً ثم يجاوز ذلك فيصير ملكاً * وللملائكة درجات * فمنهم الارضية * ومنهم السماوية ومنهم المقربون المترفعون عن الالتفات الى السماء والارض القاصرون نظرهم على جمال الحضرة الربوبية وملاحظة الوجه خاصة وهم ابداء في دار البقاء اذ ملحوظهم على الوجه الباقي وما عدا ذلك فالى الفناء مصيره اعني السماء والارض وما يتعلق بهما من المحسوسات والمتخيلات والموهومات وهو معنى قوله ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ وهذه العوالم منازل سفر الانسانية يترقى من حضيض درجة البهائم الى يفاع رتبة الملائكة * ثم يترقى من رتبتهم الى رتبة العشاق منهم وهم العاكفون على ملاحظة

جمال الوجه * يسبحون لوجهه ويقدمونه بالليل والنهار لا يفترون
 فانظر الآن الى خسة الانسان وشرفه والى بعد مراقبه
 في معارجه * والى انحطاط درجاته في تسفله وكل الآدميين
 مردودون الى أسفل السافلين * ثم الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 يترقون منها فلهم اجر غير ممنون وهو جمال الوجه - وبهذا يفهم
 معنى قوله تعالى ﴿ انا عرضنا الامانة على السموات والارض
 والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ﴾ الآية
 لان معنى الامانة التعرض للمهدة والخطرة ولا خطر على سكان
 الارض وهم البهائم اذ ليس لهم امكان الترقى من المنزل الثالث
 ولا خطر على الملائكة اذ ليس لهم خوف الانحطاط الى
 حضيض عالم البهائم * وانظر الى الانسان وعجائب عوالمه كيف
 يمرج الى السماء العلو رقبيا ويهوي الى أرض الحقارة هويا
 متقلدا هذا الخطر العظيم الذي لم يتقلده في الوجود غيره
 فيا مسكين كيف تهدني بالعاقبة وتخوفني مجاوزة الجمهور
 ومخالفة المشهور وبذلك فرحى وسروري * ان الذين
 يكرهون منى ذلك الذي يشتهي قلبه * فاطو طومار الهزيان

ولا تفهمنى بعد هذا بالشنان (١)

﴿ فصل ﴾

وأما مطالبتك اياي بتفصيل عذاب الآخرة وذكر أصنافه فلا تطمع بالتفصيل فذلك داعية الى الملل والتطويل * وافنع بذكر الاصناف فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا أوضح من البيان ان أصناف عذاب الآخرة ثلاثة أعنى الروحاني منها حرقة المشتبهات وخزي خجالة المفضحات * وحسرة فوات المحبوبات * فهذه ثلاثة أنواع من النيران الروحانية يتعاقب على روح من آثر الحياة الدنيا الى أن ينتهي الى مقاسات النار الجحمانية فان ذلك يكون في آخر الامر * فخذ الآن شرح هذه الاوصاف ﴿ الصنف الاول ﴾ حرقة فرقة المشتبهات فصورته المستمارة من عالم الحس والتخيل التنبين الذي وصفه الشرع * وعدد رؤسه وهي بعدد الشهوات * وردائل

(١) في القاموس وما يقع له بالشنان بفتح القافين يضرب لمن لا يتضح لحوادث الدهر ولا يروعه مالا حقيقة له والقعاقع تتابع أصوات الرعد والشنان كسحاب لغة في الشنان وكغراب الماء البارد وككتاب وادبالشام انتهى

الصفات تلدغ صميم الفؤاد لدغاً مولماً وإن كان البدن بمعزل
 عنه * فقدر في عالمك هذا ملكاً مستولياً على جميع الارض
 متمكناً من جميع الملاذ متمتعاً بها مستهتراً بالوجوه الحسان
 منها لكا عليها مشعوقاً بالامارة واستعباد الخلق بالطاعة مطاعاً
 فيهم غافسه عدوه ^(١) واستترقه واستعمله على ملا من رعيته
 في تعهد الكلاب وصار يتمتع بنعمه ويتمتع باهله وجواربه
 بين يديه ويتصرف في خزائنه وذخائره أمواله فيفرقها على
 أعدائه وممانيه * وانظر الآن هل ترى على قلبه تيننا
 ذا رؤس كثيرة تلدغ صميم فؤاده وبدنه بمعزل عنه وهو
 يريد ان يبتي بدنه بامراض وآلام ليتخلص منه فتوهم هذا
 فر بما تشم به قليلاً من رايحة الخطمة التي فيها نار الله الموقدة
 التي لا تطامع الا على الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده
 يحسب ان ماله اخذه ^(٢) واعلم * ان عذاب كل ميت بقدر
 رؤس هذا التين * وعدد الرؤس بقدر المشتميات فلهذا
 من كان اقر وتمتعه بالدنيا اقل كان العذاب عليه اخف

(١) قوله غافسه أي فاجأه وأخذه على غرة

ومن لا علاقة له مع الدنيا اصلاً فلا عقاب عليه اصلاً الصنف
 الثاني ﴿ خزى خجلة المفضحات ﴾ فقدّر رجلاً خسيساً رذيلاً
 فقيراً عاجزاً قرّب به ملك من الملوك ورفعه وقوّاه وخلع عليه
 وسلم اليه نيابة ملكه ومكّنه من دخول حريمه وجعله خزائنه
 اعتماداً على أمانته فلما عظمت عليه النعمة طغى وبغى وصار
 يخون في خزائنه ويفجر باهل الملك وبناته وسريانه وهو في
 جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقد انه غير مطلع على
 خيائنه فبينما هو في غمرة فجوره وخبائنه اذ لاحظ روزنة
 فرأى فيها الملك مطالعاً عليه منها* وعلم ان الملك كان يطلع عليه
 كل يوم وليلة ولكنه كان يغض عنه ويمهله حتى يزداد خبثاً
 وفجوراً ويزداد استحقاقاً للنكال ليصب عليه في الآخرة
 انواع العذاب صلباً* فانظر الآن الى قلبه كيف يحترق بنار
 الخزي والحجاة وبدنه بمعزل منه* وكيف يود أن يعذب بدنه
 بكل عذاب وينكمم خزيه فكذلك انت تتعاطى في الدنيا اعمالاً
 هي مشتهياتك* ولتلك الاعمال ارواح وحقائق خبيثة قبيحة
 وانت جاهل بها معتقد حسنها* فينكشف لك في الآخرة

حقايقها في صورها القبيحة فتختزي وتخبجل خجلة تؤثر عليها
 آلاماً بدنية * فان قلت كيف ينكشف الى ارواحها وحقايقها
^(فاعلم) ان ذلك لا تفهمه الا بمثال فمن جمله مثلاً ان يؤذن المؤذن
 في رمضان قبل الصبح فيرى في المنام ان بيده خاتماً يختم به افواه
 الرجال وفروج النساء * فيقول له ابن سيرين هذا رأيتك لأذالك
 قبل الصبح * فتأمل الآن انه لما بعد بالنوم قليلاً عن عالم الحس
 الجسماني انكشف له روح عمله لكن لما كان بعد في عالم التخيل
 لان النائم لا يزول تخيله غشاء الخيال بمثال متخيل وهو الخاتم
 والختم ولكنه مثال ادل على روح العمل من نفس الاذان
 لان عالم المنام اقرب الى عالم الآخرة * فالتلبيس فيه اضعف
 قليلاً وليس يخاو عن تلبيس ولا جله يحتاج الى التعبير * ولو قال
 قائل لهذا المؤذن اما تستحيى ان تختم افواه الرجال وفروج
 النساء لقال معاذ الله ان افعل هذا فلان أقدم ويضرب
 عنقني احب الي من ان افعل ذلك فهو ينكره لانه يجمله مع
 انه فعله لان روحه قاصرة عن ادراك ارواح الاشياء * وكذلك
 لو اكلت لحماً طيباً على اعتقاد انه لحم طير * فقال قائل أما

تستحي ان تأكل لحم اخيك الميت فلان لقلت معاذ الله ان
افعل ذلك ولان اموت جوعاً أهون علي من ذلك فنظرت
فاذا هو لحم اخيك الميت قد طبخ وقدم اليك ولبس عليك
فانظر كيف تختزي وتفتضح به وبدنك في معزل من ألمه
فكذلك يرى المغتاب نفسه في الآخرة ولان روح الغيبة
تمزيق اعراض الاخوان والتفكك بها * وفي عالم الآخرة ينكشف
ارواح الاشياء وحقايقها — وكذلك لو كنت ترمي حجارة الى
حائط * فقال لك قائل أما تستحي ان تفعل ذلك والحجارة ترد
من الحائط وتقع في دارك وتصيب حدقة اولادك فقد غيبت
احدا فيهم كلهم قلت معاذ الله ان افعل ذلك * فقال ادخل دارك
فدخلت فاذا هو كذلك * فانظر كيف تفتضح ويحترق قلبك
تحسراً على عمالك الذي ظننته هيناً وهو عند الله عظيم * وهذا
روح حسدك ل اخيك فانك تحسده ولا تضره وتنعكس
عليك ويهلك دينك وينقل حسناتك الى ديوانه وهي قرّة
عينك لانها سبب سعادة الابد فهي اعز من حدقة الولد * فاذا
انكشف لك هذه الروح * فانظر كيف تحترق بنيران الضميمة

ويدنك بمزل عنه فالقرآن كثير اما يعبر عن الارواح ولذلك قال
 تعالى في الغيبة ﴿ أوجب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه ﴾
 وقال الله تعالى في الحسد ﴿ يا أيها الناس انما بعثناكم على انفسكم ﴾
 فيكفيك من الامثلة مثال الاذان والغيبة والحسد * فقس عليه
 كل فعل نهالك الشرع عنه فذلك لقبح روح الفعل وحقيقته
 وحسن ظاهره اي ظاهره حسن للبصر الظاهر * وباطنه قبيح
 للبصيرة الناضرة من مشكاة نور الله تعالى * وعن هذا عبر
 الشرع حيث قال تعرض الدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شوهاء
 زرقاء صفتها كيت وكيت لا يراها احد الا ويقول اعوذ بالله
 منها * فيقال هذه دنياكم التي كنتم تنها لكون عليها فيصادفون
 في نفوسهم من الخزي والفضيحة ما يوثرون النار عليه * وان
 اردت ان تفهم كيفية هذه الخجلة ﴿ فاسمع ﴾ حكاية رجل
 من ابناء الملوك زوج باجل امرأة من بنات الملوك * فشرب
 تلك الليلة فسكر واخطأ باب الحجرة فخرج من الدار وضل
 فرأى ضوء سراج فقصدته على ظن انها حجرته * فدخل
 الموضع فرأى جماعة نياما فصاح بهم فلم يجيبوه فظن انهم

نيام فطلب العروس فرأى واحدا نائما في ثياب جديد فظن انها
 العروس فضا جمعها واخذ يقلبها ويغشاها ويجعل لسانه في فيها
 ويمتص ريقها متلذذا بذلك في سكره غاية التلذذ ويتمسح
 بالرطوبات التي تصيبه من جميع بدنها على ظن ان ذلك عطر
 ادخرته له * فلما اصبح افاق فاذا هو في ناووس المجوس *
 واذا النيام موتى * وهذه عجوز شوها، قريبة العهد بالموت
 عليها الخنوط وكفنها الجديد فصادف في فيه وانفه من
 رطوبات ريقها ومخاطها وعلى بدنه من قاذورات اسافلها *
 فاذا هو من قرنه الى قدمه ممتلى في قاذوراتها * ثم تفكر في
 غشيانه اياها وابتلاعه ريقها فهجم على قلبه من الخزي ماتمى
 ان يخسف الله به الارض حتى ينسى ماجرى عليه ولا يزال
 يعاود ذكره ولا ينساه اصلا بل تجد نفسه ماعمله من سوء
 محضرا يود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا * ووبدنه بمغزل من هذه
 المخازي والآلام وهو في عذاب دائم في الغشيان والقيء وتذكر
 تلك المخازي ويحذر ان يطلع عليه احد فيتضاعف حزنه فاذا
 هو بايه وجميع حشمه قد جاؤا في طلبه واطلعوا على جميع

مخازيه فهذه حال من تمتع بالدنيا ينكشف له كذلك في الآخرة
روحه وحقيقته وهي معنى قوله تعالى ﴿ وحصل ما في الصدور ﴾
أي يعرض عليها حاضيا أي روحها وحقيقتها وهي معنى قوله تعالى
﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ أي يكشف عن أسرار الأعمال وأرواحها
القييحة أو الحسنة وكما أن ألد الأطعمة رجميعه اقدر وانتن فالذ
نعمات الدنيا وحاصلها وسرها في الآخرة أفصح وأفضح ولذلك
شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بالطعام وعاقبته بالرجيع
﴿ الصنف الثالث حسرة فوات المحبوبات ﴾ فقد رفسك مع
جماعة من اقرانك دخلتم في ظلمة فكان فيها حجارة لا يرى
ألوانها فقال اقرانك احمل من هذا ما تطيق فالعله يكون فيها
ما ينتفع بها اذا خرجنا من الظلمة فقات فاذا أصنع بها أتحمل
في الحال ثقلا واكث بنفسي فيها وأنا لا أدري عاقبتها ما هذا
الاجول عظيم فان العاقل لا يترك الراحة نقدا بما يتوقعه نسيئة
ولا يستيقنه فأخذ كل واحد من اقرانك ما أطاق أخذه
وأعرضت عن ذلك تستحمتهم وتسخر بهم لانهم ينوءون
تحت اعبائه وثقله وأنت مرفه في الطريق تمسكوا وتضحك

منهم فلما جاوزوا الظلمة نظروا فاذا هي جواهر وياقوت يساوي
 كل واحد الف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى الجاه
 والنعمة وأصبحوا ملوك الارض فأخذوك فاستسخررك لتعبد
 دوابهم لينفقوا عليك في كل يوم قدرا يسيرا من فضلات
 الطعام فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وبدنك
 بمزل منه وكم تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
 ويا ليتنا نرد ونعمل غير الذي كنا نعمل * فتقول لهم أفيضوا علينا
 من الماء مما أفيض عليكم * فيقولون لك هذا حرام عليك ألم
 تكن تسخر منا وتضعنا علينا فلا بد وان تسخر اليوم منك
 كما سخرت منا فلا يزال ينقطع نياط قلبك من التحسر ولا
 ينفعك التحسر ولكن تسلي وتقول الموت يخلصني من هذا
 ﴿فاعلم﴾ أن حال تارك الطاعات في الآخرة كذلك ينكشف له
 ولكن لا مطمع في الموت المخلص بل هي حسرة أبدية دائمة
 والألم يتضاعف كل يوم وان كان البدن بمزل عنه وعنه العبارة
 بقوله تعالى أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله
 حرمها على الكافرين وكذلك يفيض على أهل المعرفة

والطاعة من أنوار جمال الوجه ما تحصل به من اللذة مبلغ
لا يوازيه نعيم الدنيا بل يعطي آخر من يخرج من النار مثل الدنيا
عشر مرات كما ورد به الخبر لا يعني تضاعف المقدار بالمساحة
بل بتضاعف الأرواح كما أن الجواهر يكون عشرة أمثال
الفرس لا بالوزن والمقدار بل بروح الماوية إذ قيمته عشرة أمثاله
﴿واعلم﴾ أن تحريم تلك اللذات وإفاضتها عليهم ليس من جنس
تحريم لرجل نعمه على عبده بغضب أو باختيار حتى يتصور تغييره
بل هو كتحريم الله تعالى على الأبيض أن يكون أسود في حالة
البياض وعلى الحار أن يكون بارداً في حالة الحرارة وذلك
لا يتصور فيه التبديل بل مثال ذلك أن يقول للعالم الكامل
رجل شيخ هرم من الجهال الذي كان بليداً في أصل الفطرة
ولم يمارس قط علماً ولم يتعلم لغة * أفض على قلمي من دقائق
علومك فيقول إن الله حرمه على الجاهلين معناه أن الاستعداد
لقبوله إنما يكتسب بذكاء فطري وممارسة طويلة للعلم بعد تعلم
اللغة والعربية وأمور آخر كثيرة وإذا بطل الاستعداد وفات
استحالة الإفاضة كما يستحيل إفاضة الحرارة على البرودة مع

بقاء البرودة فلا تظن ان الله تعالى يغضب عليك فيعاقبك
انتقاما ثم تخدع نفسك برجاء العفو فتقول لم يعذبني ولم يضره
معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما يلزم الموت من السم
﴿واعلم﴾ أن هذه الحسرة دأمة لان منشأها تضاد صفتين
لا يزول تضادهما أبدا * مثاله ان الذي يعلق بحبل في عنقه أو
رجله انما يتألم لتضاد الصفتين لا لصورة الحبل والتعلق اكن
صفته الطبيعية تطلب الهوي الى أسفل والمنع القهري بالحبل
يمنع الصفة الطبيعية فيتولد الألم فيه من تمانهما فكذلك
روح الانساني من الروح الروحاني الآلهي باصل فطرته فله
بحكم الطبع حنين وشوق الى عالم العلو عالم الارواح والى
مرافقة الملائكة الاعلى ولكن اغلال الشهوات وسلاسلها يجذبها
الى أسفل السافلين وهي شهوات الدنيا وهي صفة عارضة قهرت
الصفة الطبيعية ومنعتها عن نيل مقتضاها والألم يتولد من بينهما
والنار أيضا انما تؤلم للمضادة فان الملائكة لا تتركيب بقاء الاتصال
والنار تضاد الاتصال بالتفريق بين الاجزاء ولو لم يكن قد
رأيت النار وسمعت بان شيئا لطيفا لنا يماس بدنك فيؤلمك

لاستهنكته وقلت شي لا صلاحية فيه كيف يؤلم باللمس ﴿واعلم﴾ أن
التضاد مؤلم سواء كان بسبب خارج أو داخل فان سم العقرب
في العضو يؤلم لفرط برودته المضادة لحرارة البدن فلا تظن أن
الآلام كلها تدخل من خارج ﴿فان قلت﴾ أن العقرب إنما
لدغت من خارج ﴿فاعلم﴾ ان ألم السن وألم العين لا يقصر عنه
وإنما سببه انصباب خلط داخل مضاد لمزاج العين والسن
وليس ذلك باهون من لدغ العقرب والحية ﴿واعلم﴾ ان تضاد
الصفات في القلب يؤلم القلب ايلاً لا ينقص عما يؤلم السن
والعين ومثاله في أضعف الصفات ان البخيل المرأى اذا طلب
منه عطية على ملاء من الناس عند من يريد ان يعرفوه
بالسخاء يتألم قلبه لتضاد صفتين اذ البخل يتقاضاه ان لا يعطى
وحب الجاه يتقاضاه ان يعطى وقلبه بين هاتين الصفتين
كشخص ينشر بمشاور بنصفين فهذا مثال حسرة الفوت
وعظما بقدر ما ينكشف من جلالة قدر الفايث ولا تعلمه
بالحقيقة في هذا العالم بل في عالم الكشف وهو نبأ عظيم
أنتم عنه معرضون ﴿واعلم﴾ ان هذه الاصناف الثلاثة لها ترتيب

﴿ فالصنف الاول ﴾ الذي يلقاه الميت الممذب هو حرقه فرقة
المشتهيات وذلك تنين حب الدنيا - ولذلك أضيف ذلك الى القبر
وانما سبق هذا لان أغلب الاشياء على قلب الميت في الحال
فراق ما يفوته في الدنيا من جاه ومال ومنصب ونعمة - ثم بعد
ذلك ينكشف له أرواح الاعمال وحقائقها القبيحة وذلك عند
الانقار التام في الموت وبعد العهد بغشاوة صفات الدنيا * وكل
ما كان اعقابه في الموت أشد فهو لا يكشف أقبل فيفيض عند
ذلك عليه الخزي والفضيحة * ولذلك أضيف هذا الى القيامة لانه
وسط بين منزل القبر وبين دار القرار * ولذلك قال الله تعالى
﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ﴾ أي يوم القيامة
﴿ وأما حسرة فوت المحبوبات ﴾ فيستولى عليه آخره عند القرار
في النار * ففيها يقول أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله
وذلك أن بعد العهد عن الدنيا بما يخفف عنه عذاب النزوع اليها *
وطول العهد بالكشف يوجب خروجه عن خزي الافتضاح
فان سورة عذاب الخزي تكون عند هجوم الافتضاح *
ثم يألف الفضيحة والخزي إقاما * ثم عند فتورها قليلا

تذبت حسرة الفوت اذ يظهر جلاله الفوايت ثم تبقى حسرة
الفوت آخرا ويشبه ان يكون ذلك لا آخر له * وهذا كله تعرفه
قطعا اذا عرفت نفسك وعرفت انك لا تموت لكن تعمى
عينك وتصم اذنك وتفاجع * أعضائك فأما الحقيقة التي أنت بها
أنت فلا تفنى بالموت أصلا بل يتغير حالك فقط فيبقى معك جميع
معارفك وادراكاتك الباطنة وشهواتك وانما تمزبك بفراق
ما أحببت * وافتضحك بظهور ما ينكشف في تلك الحال
وتحسرك على فوات ما تعرف عظم قدره بعد الموت لا قبله
وهذا كله مقدمات العذاب الحسي البدني - وذلك أيضا حق
وله ميعاد معلوم كما ورد به الآي والخبار * فاقنع الآن بهذا
القدر فان هذا الكلام يكاد يجاوز حد مثل هذا الكتاب
ولا بد وان يحرك سلسلة الحمقى الجاهلين ولكنهم أخس من
أن يلتفت اليهم * قال الله تعالى ﴿ فأعرض عمن تولى عن
ذكرينا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ﴾ فلنقتصر
على هذا ولنختم به ﴿ أصول الاربعين ﴾ لنختم به كتاب جواهر
القرآن ومن طلب مزيدا على هذا فليطلبه من كتاب ذكر

الموت من كتب الأحياء * فالغرض الأظهر من هذا الكتاب
التلويحات مع التشويق إلى الاستقصاء المذكور في ذلك
الكتاب ففيه تنكشف أسرار علوم الدين ولا يفتر عن طلبه
إلا مشغوف بالدنيا لا يطلب من العلوم إلا ما يتخذة شبكة للحطام
وآلة لكسب الحرام فلا يناسبه علوم ذلك الكتاب ولا
يناسبها أصلاً البتة * (خاتمة في مناظرة النفس)

(اعلم) أنا قد نبهناك وشوقناك فإن أعرضت عن الأصغاء
أو أصغيت بظاهر قلبك كما تصنى لي الكلام الرسمي فقد
خبت وخسرت وما ظلمت إلا نفسك (ومن أظلم ممن
ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه أنا
جملنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن
تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا) وإن أصغيت أصغاء
ذي فطنة وبصر حديد وتفكرت تفكر من له قلب عتيد *
وقد أتى السمع وهو شهيد * فأخرج عن جميع ما يسدك عن
سلوك الصراط المستقيم * وما يصد عنها الأحب الدنيا والغفلة عن
الله تعالى واليوم الآخر * واجتهد أن تفرغ قلبك كل يوم ساعة

عقيب صلوة الصبح وذلك عند صفاء الذهن * فتفكر في شأنك
 وتنظر في مبدئك ومعادك * وتحاسب نفسك * وتقول لها اني
 مسافر وتاجر * وربحي سعادة الابد ولقاء الله تعالى * وخسر اني
 شقاوة الابد والحجاب عن الله تعالى * ورأس مالي عمري وكل
 نفس من الانفاس كنز من الكنوز وجوهرة من الجواهر
 اذ تجارته به سعادة الابد * وأي كنز أعظم من هذا * واذا فني
 العمر انقطعت التجارة وحصل اليأس * وهذا اليوم يوم جديد
 قد أمهاني الله تعالى فيه ولو توفاني لكنت أشتهي ان يرجعني الى
 الدنيا لا عمل صالحا * فاحسبي يا نفسي انك توفيت ورجعت الى
 الدنيا يوما واحدا * واجتهدي في هذا اليوم الواحد * وانظري
 لنفسك فان لم تمهلي للغد فقد استوفيت ربح هذا اليوم ولم
 تحسري * وان أمهلت فاستأ نفي للغد مثل ذلك ولا تخدعي
 نفسك بتمنى العفو فان ذلك ظن قد يكذب ولا ينفع التحسر
 ثم هب أنه قد عفى عنك أليس قد فاتك ثواب المحسنين
 وناهيك به حسرة وندامة * فاذا قالت نفسك ماذا أعمل وكيف
 اجتهد * فتقول أتركي ما يفارقك بالموت والزمي بذلك اللازم

وهو الله تعالى واطلبي الانس بذكره * فاذا قالت فكيف اترك
 الدنيا فقد استحكمت علايقها في قلبي * فنقول اقبلي على قطع
 علايقها من باطن القلب كما اعلمناك في الاصول العشرة من
 المهايكات * ففتشى عن اغلب علاقة من علايقها من حب مال
 أو جاه أو حسب أو عداوة أو شهوة بطن أو فرج أو غير
 ذلك من المهايكات فليس الا أن يتفكر في عظم آفاتها وإهلاكها
 اياك * فتنبهت لجاهدتها ومخالفة مقتضاها فقد تخلصت
 منها وأيدك الله بتوفيقه ومعاونته * فقد رى انك مريضاً بضة العمر
 مدة الحياة وقد أنبأك طبيب تظني صدقه أن ملاذ الاطعمة
 تضرك وان الادوية البشعة تنفعك ألست تتصبرين بقوله على
 مرارة الدواء طمعا في الشفاء * ألست تتصبرين على الكد والتعب
 في السفر الطويل طمعا في الاستراحة في المنزل وأنت مسافرة
 ومنزلك الآخرة * والمسافر لا يستريح ويحمل التعب والكد
 فان استراح انقطع في الطريق وهلك * ويقول يا نفس ما الذي
 تطالبن من الدنيا ان طلبت المال ووجدته وهيبات فتكون في
 اليهود جماعة أغنى منك * وان طلبت الجاه ونلت وهيبات

فيكون في أجلاف الانراك وحقى الا كرا دمن يستولى عليك
 ويكون جاهه أعظم من جاهك * فان كنت لا تدري آفة الدنيا
 وشدة عذابها في الآخرة وبلائها أفلا تترفعين عنها نخسة
 شركائها أما تعلمين انك لو أعرضت عن الدنيا وأقبلت على
 الآخرة كنت وحيد الدهر فريد العصر لا يوجد في الإقليم
 نظيرك * وان طلبت الدنيا كان في اليهود والحمقى من سبقك
 بها * فأف لدنيا سبقك بها حمير * فتفكرى يا نفس وانظرى لنفسك
 فلا ينظر لك أحد غيرك * وكذلك لا تزال تناظر نفسك حتى
 تطاوعك على سلوك الصراط المستقيم الى الله تعالى * فهذه
 المناظرة أهم لك ان كنت عاقلاً من مناظرة الحنفية والشفعية
 والمعتزلة وغيرهم فلم تعادهم وتجادلهم ولا يضررك خطوهم
 ولا خطأ غيرهم ولا هم يقبلون منك ولا أنت تقبل منهم
 الصواب وان صار أظهر من الشمس وتترك أعدى عدوك
 بين جنبيك لا تنازعه ولا تناظره بل تساعده على ما يطالبك
 به من شهواته الباطلة الباطنة * فتستنبط بالفكر الدقيق الحيل
 لقضاء الشهوة هل هذا الآعين الأنعكاس والانتكاس على قبة

الرأس فهل رأيت قط رجلا يشاهد تحت ثوبه حيات وعقارب
 أقبات عليه لتهدمه فأخذ المروحة ليدفع الذباب عن وجه غيره
 فهل يستحق من يفعل ذلك إلا الخزي ﴿فاعلم﴾ ان هذا حالك في
 اشتغالك بمناظرة غيرك واعراضك عن مناظرة نفسك * وفي هذا
 المعرض ينكشف لك روح عمالك يوم تبلى السرائر كما نبهتك
 على كيفية مكاشفات الآخرة بأسرار الاعمال وأرواحها * وما
 لم تناظر نفسك مدة طويلة لا تخايك لمناجات ربك وذكره
 والاقبال عليه * ثم طريقك مع النفس اذا خانفتك ان تعاقبها بما
 يجرها * وتعلم انها كالكلب لا يتأدب الا بالضرب وان أردت
 ان تتعلم طريق مناظرتها وصرافتها ومحاسبتها ومعاقبتها * فاطلبه
 من كتاب المحاسبة والمراقبة * فان هذا الكتاب لا يحتمله والله
 تعالى يوفقنا واياك بفضلته وجوده وكرمه ﴿تم﴾

بعد الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله * يقول مصححه
 ونشره المفتقر الى رحمة ربه المعيد المبدى * المحتاج الى عفوه تعالى محيي
 الدين الكردي * لما كانت كتب الامام الغزالي على الاطلاق * كعلاج
 ناجع لدواء الاخلاق بالاتفاق * وكان من بينها ﴿كتاب الاربعين﴾

الذي جعله قسماً مستقلاً من كتابه جواهر القرآن هو الآية الكبرى
 في البيان والحجة البالغة عند ذوي العرفان ومنتهى ما تصل اليه في
 التفصيل قوة الانسان * وكذا في زمن احوج الى تقويم الاخلاق وتربية
 النفوس على الوفاق * وفقدنا المرشد الحقيقي الصافي الجوهر النقي وكان
 هذا الكتاب مع ما اشتمل عليه من نفائس الحكم وجوامع الكلم قد
 جرى عليه الدهر ذيل النسيان وسدل عليه ليل الجهالة رداء الاختفاء
 عن العيان * أتاح لي القدر ان عثرت على نسخة من اصح النسخ
 فوجدت (مصر) مع انتشار الكتب فيها وكثرة المطابع بها خلوا
 من مثل هذا السفر الذي كان حقه ان يكتب بمداد التبر * فتاقت
 نفسي الى طبعه وتعبيق ارجاء المسكات بنشره فوجدت مع بعض
 كبار مشايخ الاكراد نسخة قديمة من اصح النسخ منه مكتوبة في
 قرن السابع الاسلامي * فاصطحبتها لاقابل ما فيها على ما في نسختي * ثم
 وجدت نسخة دمشقية وأخرى مصرية فصار اربع نسخ جمعتها
 وقابلتها حتى استخلصت من بينها نسخة خرجت بريئة من الخطل
 سائمة من التحريف والزلل * ثم بذلت جهد المستطاع في تصحيحها
 ولم ادع ذرة من الافكار في تنقيحها حتى بدت في عالم المطبوعات ذرة
 فريدة وحمالية الافكار خريدة وحيدة (اما موضوع الكتاب) فاسمه
 يغني عن بيانه * وعنوانه يكفي عن تبينه فقد جمع مكارم الاخلاق واث
 روح الحياة والوفاق * فهو في نصحه مرشد عارف وفي وعظه حكيم

واصف * قد سبر الاخلاق مريضها وسليمها وقوم المعوج منها فتراه
يحدث عن العيوب فيها كانه المشاهد * وبحكى عن فضائلها حديث
الرأي لها والشاهد لاسما الفه بعد الاحياء وكيماء السعادة وغيرها
فهو زبدة الكل * وقد تجز طبعه في يوم الاربعاء الموافق (٥) رجب
سنة ١٣٢٨ هجرية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

﴿ فهرست كتاب الاربعين في اصول الدين للامام الغزالي ﴾
﴿ القسم الاول في جمل العلوم واصولها وهي عشرة ﴾

صفحة

﴿ الأصل الأول في الذات ﴾	٣
﴿ الأصل الثاني في التقديس ﴾	٤
﴿ الأصل الثالث في القدرة ﴾	٥
﴿ الأصل الرابع في العلم ﴾	٦
﴿ الأصل الخامس في الإرادة ﴾	٧
الكلام في المعتقدات القدرية والجبرية والمعتزلة الخ	١٠
الكلام في تعريف القضاء والقدر وتوضيح البحث	١٤
فيها بمثال صندوق الساعات	